

هلدرلن

قصائد مختارة

نقلها عن الألمانية

فؤاد رفقة

دار صادر
بيروت

هلدرلن
قصائد مختارة



نقلها عن الألمانية

فؤاد رفقة



دار صادر
بيروت

الطبعة الأولى
١٩٨٩

كلمة

بعد مرور ١٥ سنة على صدورِ ترجمتي مختاراتٍ من شِعْرِ هلدرلن أرى من الضروري إعادة النظر في هذه الترجمة للأسباب التالية :

١ – للإبتعاد عن حرفيّتها قدر الإمكان ، مع الإبقاء على شموليّةِ التجربةِ الشعريّةِ وأعماقها .

٢ – لتشفيفِ لُغَتها وتبسيطها ، فتصير بذلك أكثر إضاءةً وشِعريّة .

٣ – لتصحيح أخطائها المطبعية ، وربّمَا المضمونية في غير مكان .

٤ – لإسقاطِ بعضِ القصائدِ منها وإضافة البعض الآخر إليها .

وهذا كلُّه لتسهيلِ الوصولِ إلى أجواء هذا الشاعر . غير أنّ هذه المحاولة تصطدم ببعض الصعوبات :

١ – غموضُ مقاطعَ في بعض القصائد يُجبر الترجمة على الإقتراب من الحرْفيّة ، وهذا الإقترابُ

يؤدّي أحياناً إلى ما يشبه النثريّة .

٢ – الإتجاه إلى جوّ هلدرلن يفترض بالقارىء معرفةً وافيةً بموقفه الحضاري . وهذا الموقف يتلخّص بصراعٍ داخليّ بين التحامِهِ بأرضه وتراثه الجرماني وبين حنينه إلى العالم اليوناني القديم . إنه أشبهُ بسفينةٍ راسيةٍ في مينائها ، بينما أهدابُها على أطرافِ الأفق . أو هو أشبهُ بجذورٍ عميقةٍ في عتمةِ الأرضِ وصخورها ، بينما الجذوعُ ترتفع إلى سماءٍ بلا حدود . وهذه الحالةُ واضحةٌ في قصيدته : « نهر النِّكرْ » ، حيث يخاطب الجُزُرَ اليونانية :

إليكِ ، أيَّتُها الجُزُر !

إليكِ ربّمَا يجلبني إلٰهي الذي يحميني !

لكنْ حتى وَلَوْ صار هذا

تظلّ نفسي المخلصةُ تذكر النِّكر

بموجه الحبيبةِ وصفصافِ ضِفافه

وأخيراً ، لماذا العودةُ إلى الشاعر هلدرلن ؟ ما معنى الإلتفاتُ إليه في هذا العصر ؟ ما العودةُ إلى هذا الشاعرِ رجوعٌ إلى الوراء ، بل خطوةٌ إلى الأمام ، إنها خطوةٌ أماميّة لأنّها تُعيدُنا إلى الشِّعر .

إنّها تُعيدُنا إلى الشِّعر ، لأنَّها تُنْقذنا من أزمنة الضّيق وتجعلنا نرى أن الكلمة الشعريّة اكتشاف وتأسيس . في قصيدته : « ذكرى » ، يقول هلدرلن :

لكن ما يبقى ، يؤسّسه الشعراء .

الكلمةُ الشعريّة تؤسِّسُ ما يبقى . لماذا ؟ لأنها تنقل لغةَ السماء إلى البشري ، تترجمها وتفتتح مناطق جديدةً في الوجود . وهكذا يكون الشاعر جسراً بين السماء والأرض ، بين الآلهة والبشر . في قصيدته : « تحت الألب مُغَنّاة » يقول شاعر الشّعر هلدرلن :

وَحُرًّا أريد ، ما يَسْمحُ الوقت ،
تفسيرَكِ وغناءَكِ ،
يا لغاتِ السّماء كلّها .

فؤاد رفقة

محاولات مبكِّرة

(١٧٨٩ – ١٧٨٤)

Frühe Versuche

1784-1789

شكوى

إلى ستيلّا

KLAGEN
An Stella

آهٍ ، كثيراً نتألّم ، يا ستيلّا ، لو أنَّ القبْرَ –
تعالَ ، تعالَ ، أَيّها القبرُ الباردُ ، وخذْنا مَعاً !
تطلّعْ إلى دموعِ ستيلّا ،
تعالَ ، أيّها القبرُ الهادىءُ البارد .

وأنتمْ ، أيّها البشر : آهٍ ، بكلِّ قلبي
أَردتُ أن أحبّكم بدفءٍ وأمانة !
آهٍ ، أيّها البشر ، تطلّعوا ، إنّكم تكرهون ستيلّا هٰذه !
سامَحَكم الله !

خذوها بعيداً منّي ، أيّها المعذِّبون ! أنتم !
سأصمت ، واللهُ – اللهُ سيحكي .
عيشي سعيدةً – قريباً أموت – آهٍ ،

١٢

ستيلّا ، يا ستيلّا ، انسيني .

لحظاتٍ هنيئةً عديدةً أعطيتَني ، أيّها الإله ، أيّها الإله !
غالباً ارتعدتُ للأبديّ .
تطلّعْ ، أُحبُّها بهٰذا النقاء !
وعيونُكَ ، أيّها الإله ، ترى قلبي .

عليكِ ، يا ستيلّا ، سأبكي حتى القبر ،
وعليَّ أنتِ ستبكين ، ستبكين !
ولكنْ يومَ الدَّينونةِ سأقول
أمام أَهْلِ الأرضِ جميعاً هناك :
هؤلاء هُمُ الذين عذّبوا ستيلّا ...
ولكنْ لا ، يا إلهَ السّماء ! لا !
سامحْ هؤلاء المعذِّبين .
خلِّني أموت – أو أحتمل هٰذه الأوجاع
يا إلهي .

۱۳

AN MEINE FREUNDINNEN

إلى صديقاتي

أَيَّتُها البنات ، يا مَنْ تعرفْنَ قلبي ، يا مَنْ تعرفْنَ قَدَري !
إلى عيوني التي غالباً تذرفُ الدموعَ في الوادي ساعاتِ الألم ،
إلى عيوني الحزينةِ هٰذه تطلَّعْنَ .

في سكينةِ الليل بِكُنَّ تفكِّر أغنيتي
حيث حزْني الأبديُّ
شاكراً يحيّي كُلَّ دقّةِ ساعةٍ
تقرِّبني مِنَ القبرِ الأمين .
لكنْ بمَا أَنّي حفظتُ قلبي
صالحاً ، أميناً ونقيّاً في فوضى العالم ،
وبين الأشرارِ صادقاً ، بريئاً ،
فسعادةُ السّماء تكون لأهل الألم .

أيَّتُها البنات ! كُنَّ صالحاتٍ أيضاً ، نقيّاتٍ وأميناتٍ ،
فَقَدْ ينتظركنَّ ، أيَّتُها النفوس الطيّبة ،
قَدَرٌ مثلُ قَدَري .
عند ذاك ، عزائي يقوّيَكنَّ في الآلام .

١٥

هَدَفي MEIN VORSATZ

أيُّها الرِّفاق ! يا رِفاقي !
أنتمْ ، يا مَنْ تحبّونني بإخلاص !
ما يكدِّر نَظَري المستوحشَ هكذا ؟
ما يرمي بقلبي المسكينِ في هٰذه السَّكينةِ ،
سكينةِ الموتى المغمورةِ بالسّحبِ السَّوداء ؟

أهربُ من أيديكم تصافحني برفقٍ ،
ومِنَ القبلةِ الأخويّة بالرّوحِ ملأى وبالهناء .
آهٍ ، لا تَزْعلوا مِنْ هروبي !
حدِّقوا إلى أعماقي ! تفحَّصوا واحكموا .

أَهٰذا عَطَشٌ شديدٌ إلى كمالِ الرِّجال ؟
أَمْ شهوةٌ خفيّةٌ للتكفير عَنِ الضحايا الكُثُر ؟

أَمْ حماسةٌ ضعيفةٌ لتحليق بِنْدار ؟
أَمْ حنينٌ شديدٌ إلى عَظَمةِ كلوبشتوك ؟

آهٍ ، أيُّها الرّفاق ! أيَّةُ زاويةٍ في الأرض تحجبني
حيثُ أبداً في الليلِ مغموراً أبكي ؟
فأنا بها لَنْ ألحق :
بشهرةِ العِظامِ الدائرةِ بسرعةٍ حول العالم .

لكنْ ، لا ! صعوداً إلى طريقِ المجدِ الرائع !
صعوداً ! صعوداً ! بحلمٍ مُتَّقدٍ جريىء حتى بلوغهم .
حتى وأنا أموت يوماً
عليَّ أنْ أُتمتم : أيُّها الصِّغارُ ، آنسوني .

نجاحات أوليّة

(١٧٩٧ - ١٧٩٠)

Erstes Gelingen
1790-1797

١٩

AN EINE ROSE

إلى وردة

يا مَلِكَةَ الحقولِ الحلْوة ،
أَبداً في رَحِمِ الأمِّ تحملُنا : أنتِ وأنا ،
ألطبيعةُ الهادئةُ العظيمةُ
والشّاملةُ الحياة !
أيَّتُها الوردةُ الصغيرة !
زينَتُنا تشيخ ،
والعواصفُ تُسقِطُ أَوراقَنا : أنتِ وأنا ،
غير أنّ النَّسغَ الأبديّ
سريعاً يبرعمُ مِنْ جديد .

٢٠

إلى نويفير

AN NEUFFER

آذار ١٧٩٤

ما زال الرَّبيعُ الحلْوُ يعود إليَّ ،
وقلبي الطفوليُّ الفَرَحِ بَعْدُ لم يكبرْ ،
وندى الحبّ لم يزلْ مِنْ عيوني يجري ،
ورغبةُ الأملِ والألمِ حيّةً فيَّ .

وما زالت تُبْهجُ عيني
السَّماءُ الزرقاء والحقولُ الخُضْرُ .
والطبيعةُ الصَّديقةُ الفتيّةُ ، والإلٰهيّةُ
تناولني كأسَ السّرورِ النشوى .

تعزَّ ! فهٰذه الحياةُ تستحقُّ الألم
ما دامتْ شمسُ الإلهِ علينا تضيىء ، نَحْنُ المساكين ،
وصُوَرُ أيّامٍ أحلى حول نفوسِنا تحوم ،
آهٍ ! ومَعَنا عيونٌ رقيقةٌ تبكي .

٢١

DIE EICHBAUME — شجر البلّوط

مِنَ الحدائقِ آتي إليكمْ ، يا أبناءَ الجبل !
مِنَ الحدائقِ حيثُ الطبيعةُ صبورةٌ وأليفةٌ ،
راعيةٌ ومَرْعيّةٌ مِنَ البشرِ الكادحين .
أمّا أَنتمْ أيُّها الرائعون ،
كشعبٍ مِنَ العمالقةِ انتصِبوا في هٰذا العالم الدّاجن ،
وكونوا لأنفسكم والسّماء التي تغذّيكم ، وبكم تعتني ،
وللأرضِ التي منها وُلدتمْ .
لا واحدٌ منكم عَرفَ مدرسةَ البشر ،
وهٰكذا مِنَ الجذورِ القويّةِ تندفعون بحرّيّةٍ وفَرَحٍ إلى فوق
وتلتقطون الفضاء بسواعد قويّةٍ كما يلتقط النّسرُ الطريدة ،
وعند الغيوم مُشرِقٌ لكم هو التاجُ المشمس وكبير .
كلٌّ واحدٍ منكمْ عالَمٌ ، كنجومِ السّماء تعيشون ،
كلٌّ واحدٍ إلهٌ ، وفي اتحادٍ حرٍّ بعضكم مع بعض .

٢٢

لو أَحتملُ العبوديّةَ لَمَا حسدتُ هٰذا الغابَ
ولكُنْتُ عوّدتُ نفسي على العَيش مَعَ الآخرين ،
لَوْ أنّ هٰذا القلبَ لم يقيِّدْني إلى الآخرين الذين أحبّ ،
لَعشْتُ بكلِّ رغبةٍ معكم .

٢٣

AN DIOTIMA

إلى ديوتيما

أيَّتها الحياةُ الجميلة !

كالبراعمِ النديّةِ في الشّتاء تعيشين ،

وفي عالمٍ يشيخ وحيدةً تُزْهرين ، وَمُغْلَقة .

بِشَوقٍ تحنّين إلى هناك حتى تتشمَّسي بِضَوء الرّبيع ،

وحتى تدفأي ، تبحثين عن فتوَّةِ العالم .

فشمسُكِ ، أجملُ أيّامِكِ ، غابت ،

وفي ليلٍ صقيعيٍّ تلتطمُ العواصف .

٢٤

بونابّارت BUONAPARTE

أوعيةٌ مقدَّسةٌ هُمُ الشعراء ،
فيها يُحفَظُ خمرُ الحياة
وروحُ الأبطال ،
لكنْ روحُ هٰذا الشّاب ،
روحُهُ المتَّقد ،
ألا يُفجِّرُ الوعاءَ الذي يحتويه ؟
لهٰذا لا يمسّه الشّاعر ، كروحِ الطبيعة ،
ففي أمرٍ كهٰذا يصير السَّيِّدُ مبتدِئاً .

في القصيدةِ لا يحيا ، ولا يبقى ،
في العالمِ يحيا ، ويبقى .

٢٥

الأناشيد الشعرية

(١٧٩٨)

Die Epigrammatischen Oden

1798

٢٧

إلى الأقدار

AN DIE PARZEN

صيفاً واحداً هِبيني ، أَيَّتُها القوى المتجبِّرة ،
وخريفاً واحداً كي ينضجَ الغناء ،
عِنْدَها ، مُشْبَعاً باللَّعِبِ الحلْوِ ،
جاهزاً يكون القلبُ للموت .

ديوتيما DIOTIMA

تصمتين وتصبرين . وهمْ لا يفهمونكِ .
أيَّتُها الحياةُ المقدَّسة ! تضمحلِّين وتصمتين
لأنَكِ . آهٍ . عبثاً عند البرابرةِ
تبحثين عن أمثالك في ضَوء الشمس .
عَنِ النفوسِ الكبيرةِ الرقيقةِ التي لم يعدْ لها وجود .

غير أنّ الزّمن يُسْرِع . سترى أُغنيتي الزائلةُ
اليومَ الذي . قريباً من الآلهة . مع الأبطال يُسمّيكِ ،
وبهمْ يساويكِ . يا ديوتيما .

۲۹

ABBITTE

إعتذار

أيُّها الكائن المقدَّس !
كثيراً ضايقتُ راحتكَ الإلَهيّةَ المذهَّبة ،
وأنتَ منّي تعلّمتَ بعض آلامِ الحياةِ
الأكثرِ عمقاً وسرِّيَّةً .
آهٍ ، إنْسَ واغفرْ !
كالغيومِ هناكَ أمامَ القمرِ المسالم أروح ،
وأنتَ ، أيُّها الضّوءُ الحلْوُ ،
في جمالِكَ ترتاح وتلمع .

٣٠

أمسِ واليوم

EHMALS UND JETZT

في الأمسِ كنتُ فَرِحاً بالصّباح ،
وفي المساءِ بكيتُ ؟ والآن ، لأنّي كبرتُ ،
في شَكٍّ أبدأُ نهاري ،
لكنْ نهايتُهُ مقدَّسةٌ لي ومُشْرِقة .

٣١

مجرى حياة

LEBENSLAUF

عالياً تطلّعتْ روحي ،
غير أنّ الحبَّ شدَّها نزولاً
والألمَ أحناها بقوَّةٍ أكثر ،
وهٰكذا أعْبر قوسَ الحياة
عائداً إلى المكان الذي منه أتيتُ .

٣٢

قِلّة الكلام

DIE KÜRZE

« لماذا قلَّما تحكي ؟ ألا تحبّ الغناءَ، كما مضى ؟
فأيّامَ الشّباب ، أيّامَ الأمل ،
ما كنتَ تنتهي حين كنتَ تغنّي » .

كحظّي هيَ أغنيتي .
أتريدُ في حمرةِ المساءِ فَرِحاً أنْ تستحمَّ ؟
كلُّ شيءٍ مضى :
فالأرض باردةٌ ،
وطائرُ الليلِ قَلِقاً يَرِفُّ أمامَ عينيك .

ما يعجب البشر MENSCHENBEIFALL

أليسَ قلبي مُقدَّساً ، ومليئاً بحياةٍ أجمل
منْذُ أنْ أحببتُ ؟
لماذا قدّرتموني أكثرَ
حين كنتُ أكثرَ صَلَفاً ووحشيّةً ،
وأكثر كلاماً وفراغاً ؟

آهٍ ، ما يعجب النّاسَ هو ما يروج في السّوق ،
والعبدُ لا يحترمُ سوى القويّ .
أمّا الإلهيُّ فلا يعتقد به
إلّا الإلهيّ .

الوطن DIE HEIMAT

فَرِحاً يعود الملّاحُ إلى البيت ، إلى النّهرِ الهادىء
مِنْ جُزُرٍ بعيدةٍ حيث جنى الغِلال .
كذلك أريد أنْ أعودَ إلى الوطن أيضاً :
لكنْ ، ماذا جنيتُ سوى الألم ؟

أيّتُها الضِّفافُ الحبيبةُ التي ربَّيتِني ،
هَلْ تهدِّئين آلامَ الحبّ ؟
آهٍ ، أتُعيدينَ لي ، يا غاباتِ طفولتي ، عندما أعود ،
راحتي مرّةً ثانية ؟

٣٥

DAS UNVERZEIHLICHE

ما لا يُغتَفَر

حين تنسون الأصدقاء ،
حين تسخرون مِنَ الفنّان ،
وحين تفهمون الرّوحَ الأكثرَ عمقاً
بصَغارٍ ودناءةِ نفس ،
يسامحكم الله ،
لكنْ لا تُزعجوا أبداً
سلامَ المحبّين .

٣٦

AN DIE JUNGEN DICHTER

إلى الشعراء الشَباب

يا إخوتي الأعزّاء ! رُبَّمَا ينضج فَنُّنا
لأنّه كفتىً من زمانٍ يتخمّر ،
وسريعاً ينضج إلى سكينةِ الجمال .
فقط كونوا أتقياءَ ، كما اليونانيُّ كان .

أحبّوا الآلهة ، بمحبّةٍ فكّروا بالبشر !
إكرهوا النشوةَ العارمة كما تكرهون الصّقيع !
لا تَعِظوا ولا تُعَلِّموا ،
وحين يُخيفكم السَّيِّد
استشيروا الطبيعة العظيمة .

سقراط وألكيبياديس SOKRATES UND ALCIBIADES

لماذا دائماً تنظر بٱحترامٍ إلى هٰذا الفتى ،
يا سقراطَ المقدَّس ؟ ألا تعرف ما هو أعظم ؟
لماذا تحدِّق بمحبّةٍ إليه
كما لَوْ إلى الآلهة ؟

مَنْ تأمَّلَ الأعمقَ ، أحبَّ الأكثرَ حيويّةً ،
ومَنْ تعمَّقَ في العالم ، فَهِمَ الشّبابَ الطّموح .
فالحكماءُ غالباً ما ينحنون
في نهايةِ الأَمْرِ إلى الجميل .

بوادر هومبورغيّة
(١٧٩٨ – ١٧٩٩)

Homburger Vorbereitungen

1798-1799

أغنية القدر لهيباريون HYPERIONS SCHICKSALSLIED

في الضّوءِ ، على أرضٍ طريّةٍ
عالياً تسيرين ، أيّتُها الأرواحُ السعيدة ،
وأنسامٌ إلهيّةٌ مضيئةٌ
بخفّةٍ تلامسُكِ
كما تلامسُ أصابعُ الفنّانةِ
أوتاراً مُقدَّسة .

وبلا قَدَرٍ كالرّضيع النائم
تَتَنفّسُ الكائناتُ السّماويّة !
ونقيّةً مُصانةً
في بُرْعُمٍ متواضعٍ
أبداً تُزْهرُ روحُها ،
وعيونُها السّعيدةُ

تُحدّقُ بصفاءٍ
هادىء أزليّ .

لكنْ قدَرُنا نحن
ألّا نستريح في أيّ مكان ،
إنّهم يزولون
وعشوائيّاً يسقط البشرُ المتألمون
مِنْ ساعةٍ إلى أخرى
كالمياه من جرْفٍ إلى جرْفٍ
على مدى السّنين
في الهاوية .

حينَ كنتُ وَلَداً
أَنقذني الإلٰهُ مِراراً
مِنْ صُراخ البشرِ وضَرَباتِهم ،
حينَها لعبتُ بأمانٍ وطيبةٍ
مع زهورِ الحديقة ،
وَمَعي لعبتْ نُسَيمَاتُ السّماء .

وكما تُفْرِحُ أنتَ
قلوبَ النباتاتِ
حين تمدُّ إليكَ سواعدَها النديّة ،
هٰكذا أفرحتَ قلبي ، أيّها الإلٰه « هِليوس » ،
ومثْلَ « إنديميون »
كنتُ حبيبَكِ ، يا « لونا » المقدّسة !

آهٍ . يا جميعَ الآلهة ،
أنتمْ أيُّها الرِّفاقُ الأُمناء !
لَوْ تعرفون
كم تحبّكم نفسي !

صحيحٌ أنّي ما دعوتُكمْ سابقاً بأسمائكم ،
كذلك ما دعوتموني بآسمي
كما البشرُ حين يعرفون بعضهم البعض .

بلى . عرفتكمْ أَحْسنَ ممّا عرفتُ البشر ،
فهمتُ سكينةَ الأثير
وكلامُ البشرِ ما فهمته .

عذوبةُ الغابةِ الهامسةِ رَعَتْني ،
وبين الزّهور تعلّمتُ الحُبّ .

في سواعدِ الآلهةِ كَبرْتُ ...

ABSCHIED

وداع

إذا متُّ في ذلٍّ ،
ونفْسي لم تنتقمْ مِنَ الوَقِحين ،
وفي قبْرٍ جبانٍ
سقطتُ مغلوباً على أمري
مِنْ أعداءِ الرّوح ،
عِندَها أنسَني ، آهٍ ، أيُّها القلبُ الطيّب ،
ولا تُنْقذْ اسمي مِنَ الزّوال :
عِندَها اخجلْ ، يا مِنْ أحببتني ،
لا قَبْلَ ذاكَ الوقت .

لكنْ ، ألا أعرف هٰذا ؟ وَيْحي أنا ،
أيَّتُها الروحُ الراعيةُ المُحِبَّة !
بعيداً عنكِ بعد قليلٍ

تلعبُ على أوتارِ القلب المتمزِّقة
أرواحُ الموتِ كلُّها .

آهٍ ، إذنْ ، يا ضفائرَ الشّبابِ الجريءِ اشحبي !
أنْ يكونَ اليومَ خيرٌ مِنْ غدٍ ،
.... هنا على مُفْتَرَقِ الطرقِ الموحشة
حيثُ يرميني الألم ،
الألمُ المميت .

أناشيد

Oden

روح الزّمن

DER ZEITGEIST

مِنْ زمانٍ تُهيمِنُ فوق رأسي
في الغيمةِ القاتمةِ ، أنتَ يا إلهَ الزَّمن !
موحِشٌ ومخيفٌ كلُّ شيء حولي ،
وحيثُما أنظرُ
يَنْهدمُ كلُّ شيء ويضطرب .

آهٍ ، كولدٍ غالباً أَنظرُ إلى الأرض
باحثاً في المغارةِ عمّا يُنقذني منكَ ،
وأنا البليدُ ، أشتهي مكاناً لستَ فيه ،
أيُّها المخرِّب الأكبر !

وأخيراً ، أيُّها الإله ،
دَعْني بعيونٍ مفتوحةٍ أُلاقيك !

أما بشعاعكَ أيقظتَ روحي
وإلى الحياة جلبتَني بروعةٍ ، أيُّها الإله !

بَلى ، من كرومٍ فتيَّةٍ
لَنا تولدُ قوَّةٌ مقدَّسة ،
وفي النّسيم المعتدِل يلاقي البشرَ إلهٌ مُضيىء
وَلَوْ بهدوءٍ في الغابة يسيرون ،
وحتى بقوّةٍ أشدّ توقظُ أنتَ نفوسَ الشَّبابِ الصافية ،
وتعلِّمُ الشّيوخَ فنوناً حكيمةً !
غير أنَّ الإنسانَ الرديئَ
يصير أكثرَ رداءةً ،
حيث أنّه سريعاً ينتهي
عندما أنتَ ، أيُّها المزلزِل ،
عليه تقبض .

وهْمٌ في المساء

ABENDPHANTASIE

أمامَ كوخهِ في الظلِّ يستريحُ المُزارِع ،
وفي اكتفاءٍ ينظرُ إلى دخانِ موقِده ،
وَمُرَحِّباً يدقُّ للجوّالِ
في القريةِ المطمئنّةِ جَرَسُ المساء .

كذلك يعودُ الملّاحون إلى المرفأ ،
وفي مُدُنٍ بعيدةٍ تزولُ بِفَرَحٍ ضَجَّةُ السّوق ،
وفي مكانٍ ظليلٍ
يدعو الرِّفاقَ الطّعامُ المشترَك .

عندئذٍ ، إلى أينَ أنا ؟
يعيشُ البَشَرُ مِنَ العَمَلِ والكَسْب .
وبين التَّعَبِ والرّاحةِ كلُّ شيء مُفْرِح .
لماذا ، إذنْ ، في صدري لا تنامُ الشّوكةُ أبداً ؟

في السّماءِ المسائيّةِ ربيعٌ يتفتّح ،
بلا عددٍ تُزهِرُ الورود ،
وبهدوءٍ يضيىء العالمُ الذَّهَبيّ .

آهٍ ، خُذيني إلى هناك ، أيّتُها الغيومُ القرمزيّة ،
وَدَعي حبّي وأَلَمي في الضَّوءِ والهواء يتلاشيان !
لكنْ ، كما لَوْ خائفاً مِنْ رجاءٍ أحمق ، يهرب السِّحرُ ،
فتُظلم الدّنْيا ،
ووحيداً تحت السّماءِ أقف ، كما أنا دائماً .

تعالَ الآن ، أيُّها النُّعاسُ الرقيق !
كثيراً يشتهي القلبُ ،
وأخيراً ، أيُّها الشَّبابُ القَلِقُ الحالم ،
إنّك تحرق ذاتَك !
حينذاك ، مشرِقةً وهنيّةً تكونُ الشّيخوخة .

DES MORGENS

في الصّباح

بالنّدى يَلْمعُ العشبُ ،
بأكثرَ سرعةً يجري النَّبعُ اليَقِظ
وشجرةُ الزّانِ تلْوي رأسَها المتمايلَ
وفي أوراقِها خَشْخَشَةٌ وبريقٌ ،
وَحَولَ الغيومِ الرَّماديّة المنْبئةِ
لهبٌ أحمرٌ يلمع .
إنّها ترتفع بلا صوتٍ كأمواجِ الشّاطىء ،
أعلى وأعلى ترتفع هٰذه الغيومُ المتحوِّلة .

تعالَ الآن . آهٍ . تعالَ ولا تُسْرِعْ
أيُّها النهارُ الذَّهبيّ .
حتى ذروةِ السّماءِ أَسْرِعْ .
لأنَّ عيوني تطير إليكَ

بأكثرَ انفتاحاً وألْفةً ، أيُّها الفَرِحُ

ما دمتَ في جمالكَ فتيّاً تنظر ،

وبَعْدُ لم تصرْ لي متعاظماً ومتكبِّراً .

دائماً تحبُّ أن تسرع ،

لكنْ ، أيُّها الجوّالُ الإلّهيّ ،

لَوْ أقدرُ على السّرعةِ معك !

بَلى ، أنتَ تبتسمُ للمغامِرِ الفَرِح الذي يودُّ أن يشابهك .

خيرٌ لي أن تُباركَ عملي الزّائل ،

وأنْ تُضيىء اليومَ ثانيةً ، أيُّها الخيِّر ،

دروبي الهادئة .

MEIN EIGENTUM

خاصّتي

في امتلائهِ يستريحُ نهارُ الخريفِ الآن ،
ناضجٌ ونقيٌّ هو العِنَب ،
حمراء هيَ الحديقة بالثّمر
رَغْمَ أنّ الكثيرَ مِنَ البراعمِ سقط إلى الأرضِ
تعبيراً عَنِ الشّكرِ .

وحيثما أصعدُ الدربَ الهادئةَ ،
في الحقولِ خيراتٌ ناضجةٌ للقانعين
وغنىً يجعل الأتعابَ مُفْرِحة .

فاتراً مِنَ السّماءِ ، وخلالَ الأشجارِ ،
يرمقُ النّورُ العاملين ،
يشاركهم الفَرَح ،
لأنّ الثمارَ لا تنمو فقط
مِنْ أيادي البشر .

وأنتَ ، أيُّها النّورُ الذَّهبيّ ، هل تضيىء لي أيضاً ؟
وأنتِ ، أيَّتُها النَّسمةُ ، هل تسرحين
كما لو تبارِكين فَرَحاً لي ، شأنكِ في السّابق ،
وعلى صدري تشردين كما على السُّعَداء ؟

هكذا سابقاً كنتُ . لكنْ كالورود
قصيرةً كانتِ الحياةُ التقيّة ،
آهٍ ، وما بقي لي مُزْهِراً : النجومُ الحبيبةُ ،
غالباً تذكِّرني بذلك .

سعيدٌ مَنْ يعيش عند موقدِهِ في وَطَنٍ معروفٍ
مع امرأةٍ تقيّةٍ يحبُّها ،
عندئذٍ ، فوق أرضٍ ثابتةٍ ،
على الرَّجُلِ المطمئنِّ
تُضيىء السّماءُ بصورةٍ أجمل .

فكما النبْتةُ التي في أرضها لا تتجذّر ،

هكذا تزول نَفْسُ البشريّ ،
البشريّ الذي يسيح في ضوء النهارِ فقط ،
كمسكينٍ ، على أرضٍ مُقَدَّسة .

آهٍ ، بقوَّةٍ أيَّتُها الأعالي السّماويّة ترفعينني ،
وعند العواصف ، في النهار المشرِق ،
أحسُّ تَقلُّباتِكِ في الصّدر ، تقلُّباتِكِ الآكلةَ ،
أيَّتُها القوى الإلّهيةُ المتحوِّلة .

واليومَ ، هادئاً خلِّني أقطع الدربَ الأليفة
إلى الحديقةِ التي تُذَهِّبُ أطرافَها
أوراقٌ تموت ،
وأنتِ ، يا ذكرياتي الحلْوةَ ، توِّجي جبيني .

وحتى يسلمَ قلبي الزّائل ،
ودون وطنٍ
حتى لا تحنَّ النَّفْسُ إلى ما هوَ خلْفَ الحياة ،

ليكنْ لي كالآخرين مكانٌ ثابت .

كُنْ ، أيُّها الغناءُ ، ملجأي الصديق !
بمحبّةٍ كبيرةٍ ، كُنْ موضعَ اهتمامي ، يا مانِحَ الفرح !
وكُنْ حديقةَ تجْوالي تحت البراعم الدّائمةِ الفتوّة ،
حيث في بساطةٍ أعيش ،
بينما خارجاً بأمواجه يهدر الزّمن القويُّ المتحوّل ،
والشمسُ الأكثر هدوءً
تسند أعمالي .

بسخاءٍ تباركين ما عند كلٍّ واحدٍ ،
أيَّتُها القوى السّماويّة !
آهٍ ، باركي ما عنديَ أيضاً
ولا تُخلّي الأقدارَ تُنْهي باكراً حلمي .

سعيداً كُلَّ يومٍ أروح ... WOHL GEH ICH TAGLICH ...

سعيداً كُلَّ يومٍ أمشي دروباً أُخَر ،
حيناً إلى الغابِ الأخضر ،
وحيناً إلى النّبْع ،
إلى الصّخورِ حيثُ الورودُ تتفتّح ،
وإلى السّهول أتطلّع من التلِّ ،
لكنْ ما مِنْ مكانٍ ، أيّتُها الحبيبة ،
ما مِنْ مكانٍ أنتِ فيه ،
وفي الأنسام منّي يغيب الكلام ،
ألكلامُ التقيُّ الذي منكِ سابقاً أنا ....

بَلى ، بعيدةٌ أنتِ ، أيّتُها الهيأةُ السعيدة !
وعذوبةُ حياتكِ تُصْدي ، وما عدتُ لها أُصغي .
آهٍ ، أنتِ ، أيّتُها الأغنياتُ السّاحرةُ ، أين ؟

أنتِ التي سابقاً هَدَّأتِ القلبَ بسكينةِ السَّماويين ؟
يا له مِنْ وقتٍ طويل ! وقتٍ طويل !
فالصغيرُ كَبُرَ ،
والأرضُ التي لي تبسّمتْ سابقاً
تغيَّرتْ .

سعيدةً كوني دائماً !
كُلَّ يومٍ تنفصل النفسُ
وإليكِ تعود ،
وعليكِ تبكي العيونُ التي من جديدٍ تنتعش
حيث أنتِ ، وتنظر .

غيبي ، أيّتها الشمس الجميلة GEH UNTER, SCHÖNE SONNE...

غيبي ، أيَتُها الشمسُ الجميلة ،
فَهُمْ قلَّما بكِ يهتمّون ، ولا هُمْ يعرفونكِ ، أيَتُها المقدَّسة ،
لأنّكِ دون مَشَقَّةٍ
في هدوءٍ تُشْرِقين على المتعَبين .

لكنْ لي برفقٍ تغيبُ وتشرقُ ، أيُّها الضّوء !
وعينايَ تعرفانِكَ ، أيُّها الرائع !
فأنا تعلَّمتُ احترامَ السّكون الإلْهيّ
منذ أنْ شَفَتْ ديوتيما جنوني .

آهٍ ، يا رسولةَ السّماء ! كم أُصغي إليكِ !
إليكِ ، يا ديوتيما ! أيَتُها الحبيبة !
كيف منكِ تطلّعت هٰذه العيونُ ، ساطعةً وشاكرةً ،
إلى نهارٍ ذهبيّ ،

فهدرت الينابيعُ بأكثرَ زخْماً ،
وبراعمُ الأرضِ الدّاكنةِ تنفَّسَتْني بمحبّة ،
وباسماً فوق غيومٍ فضّيةٍ
انحنى الأثيرُ مبارِكاً .

إلى الألمان AN DIE DEUTSCHEN

لا تهزأوا بالطِّفلِ حين ، هُوَ البليدُ ، على حصانٍ مِنْ حَطَبٍ
يظنُّ نَفْسه عظيماً وكبيراً .
آهٍ ، أيُّها الطيِّبون !
كذلك نحن فقراء بالفعلِ ، أغنياء بالفكر .

لكنْ مِنَ الأفكارِ ربّما ، هل يجيىء الفعلُ ناضجاً وروحيّاً
كالشّعاع من الغيوم ؟
أَتَعقُبُ الثمرةُ الكتابةَ الهادئةَ كما تعقبُ وَرَقةَ الحديقة الدّاكنة ؟

والصمتُ في الشّعب ، هل هو الرّاحةُ التي تسبقُ العيد ؟
وهل هُوَ الرَّهْبَةُ التي تعلن الإله ؟
آهٍ ، عندَها خذوني أيُّها الأحبّاء
وعلى كُفْري دعوني أندم .

مِنْ زمانٍ ، مِنْ زمانٍ طويلٍ أشردُ كرجلٍ عاديّ في معملِ الرّوحِ البانية ،
في المعملِ الذي هنا ينمو ،
فقط ما يُزْهِرُ ، أعرفه ،
لكنْ ما تضمره الرّوحُ ، لا أعرفه .

أن نتأمّل شيءٌ حلْوٌ ، وأيضاً مؤلم ،
وها مِنْ سنينَ طِوالٍ
أعيش في شَكٍّ بحبٍّ زائلٍ لا يُدْرِك ،
ودائماً أمامه أتحرّك
ذلك الذي بنفْسٍ مُحِبَّةٍ
يدني العملَ الثّابتَ منّي ،
وضاحكاً من البشر ، حيث أنا أتردّد ،
يُنْضِج هوَ عمْقَ الحياةِ الصّافي .

أيّها الخلّاق ، آهٍ متى ، يا عبقريَّ شعبِنا ،

يلمع الفَرَحُ الرّوحيُّ ،
ألفَرَحُ النقيُّ الحُرُّ .

حقّاً ، إنّ حياتَنا محدودةٌ
وسنواتِ عُمْرِنا نراها ، نعدُّها ،
لكنْ سنواتُ الشّعوبِ
هل رأَتْها عينٌ بشريّة ؟

وحين نَفْسُكَ الفيّاضةُ الحنينِ
تتخطّى زمانَها ،
على شاطىءٍ باردٍ مع أهْلكَ تكون
ولا تعرفهم .

والمقبلون أيضاً ، هُمُ الموعودُ بِهِمْ ،
فأينَ ، أينَ تَراهمْ ،
فتدفأُ بيدٍ صديقةٍ من جديدٍ ،
ومع نفْسٍ مُدْركةٍ تكون ؟

ومتى كُلّيّةً تظهرُ أنتَ ، يا روحَ الوطن ،
فأنحني كثيراً ،
وأخفى وَتَرٍ فيَّ

أمَامَكَ يخْرُس ،
وأنا ، خَجِلاً كزهرة الليل ، أيُّها النهارُ السّماويّ ،
أمامَكَ بسرورٍ أنتهي
حين أولئكَ الذين معهم حَزِنْتُ ،

ومُدُننا المضيئةُ ، والمفتوحةُ اليَقِظَةُ
بنارٍ أنقى ، جميعهم يمتلئون ،
وحين جبالُ الأرضِ الألمانيةِ
جبالَ آلهاتِ الشِّعرِ تصير .

كالجبالِ العظيمةِ سابقاً : بِندوس ، هِليكون وبارناسُسْ ،
وفي كلِّ مكانٍ تحت سماءِ الوطنِ الذّهبيّة

دون صدىً هي القاعةُ مِنْ زمان ، أيُّها الرّائي المسكين !
في حنينكَ تنطفىء عيونُك ،
وناعماً ، بلا إسمٍ تزول ،
ولا أحدٌ يبكيك .

كم هُوَ محدودٌ نهارُنا .
كنتَ ، ورأيتَ وٱندهشتَ ، وها المساء ،
فٱرقُدِ الآن ،
حيثُ بلا نهايةٍ تمضي سنواتُ الشّعوب .

هناكَ مَنْ يسبق زَمَنَه ،
فالإلهُ يُريه المدى ،
وهكذا ، مليئاً بالحنينِ تَقِفُ أنتَ على الضفَّةِ كظلٍّ ،
وتُغْضبُ أهلكَ ، ولا تحبُّهم .

وأولئكَ الذين تسمّيهم ، ألموعودُ بهِم ،
أين أولئكَ القادمون الجُدَدُ ، أين هُمْ ،
فتدفئكَ يدُ صديقٍ ،
ويأتي مَنْ يسمعكَ ، ولو مرّةً واحدةً ، أيُّها الكلامُ
الوحيد ؟

لا صدىً في القاعةِ ، أيُّها المسكين ،
وكالذين لم يُدْفَنوا بعدُ ،
تتوهُ أحياناً وراء الرّاحة
ولا أحدٌ يدلُّكَ على الطريق .

كُنْ مطمئنّاً ! فالشجرةُ تخطّت تربَتَها ،
لكنْ سواعدُها الحبيبةُ الفتيّةُ تتدلّى ،
وحزينةً رأسها ينحني .

فَيضُ الحياةِ ، اللانهائيُّ الذي حولَها ،
.... ويلمع ، هي لا تفهمه ،
لكنّه فيها يعيش مُدْفِئاً وفاعلاً ،
ومنه تخرج الثمرة .

عشْتَ ! .... كذلك أنتَ ، كذلك أنتَ
تُفرِح الشّمسُ رأسَك
وشعاعاتٌ من زمانٍ أحلى ،
فالرُّسُلُ وجدوا قلبك .

سمعتَهم ، وفهمتَ لغةَ الغرباء ونفوسَهم !
لصاحبِ الحنينِ كانتِ الإشارةُ كافيةً ،
والإشاراتُ لغةُ الآلهةِ منْذُ القِدَم .

وهٰذا مُدْهِش ، كما لَوْ مِنَ البدايةِ
عرفَ عقلُ الإنسانِ
كلَّ ما يصير ويحرِّك ،
عرفَ الحياة ،

في الإشارةِ الأولى يَعرِفُ المقدَّرَ سلفاً ،
وكنسرٍ يَحدِسُ العاصفةَ ،
تطير الرّوحُ الجريئةُ
معلنةً قدومَ الآلهة .

عَنِ الحياةِ تبحثُ ، وتبحثُ ،
وعميقاً مِنَ الأرضِ تفيض نارُ إلَهيّةٌ وتضيىء ،
وأنتَ في حنينٍ مرتجفٍ
ترمي بنفسِكَ في لهيبِ إتْنا .

هكذا بغرورها ، في الخمرِ أذابتِ الملكةُ اللآلئَ ،
وهيَ تقدر على ذلك !
لَوْ أنّكَ لم تقدِّمْ ، أيُّها الشاعر ،
كُلَّ ما عندكَ للكأسِ المختمرة .

مُقَدَّسٌ أنتَ منّي ، أيُّها القتيلُ الباسل ،
كقوّةِ الأرضِ التي خَطَفَتْكَ !
وإلى الأعماقِ كم أُحِبُّ أن أتبعَ الأبطال
لَوِ الحبُّ لا يمنعني .

هايدلبرغ HEIDELBERG

مِنْ زمانٍ أُحبّكِ ، وعنْ لذّةٍ أُمّاً أسمّيكِ ،
ولكِ أُهدي أُغنيةً
أنتِ ، يا أجملَ مُدُنِ الوطنِ التي رأيتُ .

كما يحومُ عصفورُ الغابِ فوق الذُّرى
هكذا فوق النّهرِ الذي يلمع لكِ
بقوَّةٍ وَخِفَّةٍ يتأرجح الجسرُ الذي مِنَ البشر يُصدي
ومِنَ العربات .

وسابقاً ، كما لو مِنَ الآلهة ، شدَّني سحرٌ إلى الجسر حين عبرته ،
ومِنْ هنا في الجبل
أضاءت مسافةٌ مُغْريةٌ .

وفي السّهول ابتعد النهرُ – الفتى ،

فَرِحاً – حزيناً ، كما القلب الرائعُ الجمال ،
راغباً بالزّوالِ يلقي بنفسه في موج الزّمن .

منحتِهِ الينابيعَ ، ذلك الهاربَ ،
وظلالاً باردةً ،
والضِّفافُ اعتنتْ به ،
ومِنَ الأمواج ارتعشتْ صورتُها الحبيبة .

لكنْ ، ثقيلاً إلى الوادي
انحدر البرْجُ الجبّارُ القَدَريُّ
عميقاً حتى القاع
مُمَزَّقاً بالعواصف .

وعلى شكله الضّخم القديم
سكبت الشمسُ الأبديّةُ نورَ المُحيي ،
وفي كلِّ مكانٍ اخضرَّ اللبلاب ،
وغاباتٌ صديقةٌ خشخشتْ فوق البرجِ نزولاً .

وهناك إلى تحت ، جَفْناتٌ أزهرت
حتى الوادي البهيّ ، حيث على التلِّ ،مُتّكئةً
أو حلوةً ،على الضفّة
تستريح طرقاتُكِ السعيدةُ
تحت حدائقَ عَطِرة .

DIE HEIMAT

الوطن

فَرِحاً يعود الملّاحُ إلى البيتِ ، إلى النَّهرِ الهادىء
مِنْ جُزُرٍ بعيدةٍ حيث جنى الغلال ،
هكذا كنتُ أعودُ أنا أيضاً إلى الوطن
لو أنَّني خيراً بكثرةِ الآلامِ جنيتُ .

أيَّتُها الضِّفافُ الغاليةُ التي ربَّيتني في الأمس ،
أتُخفِّفين آلامَ الحبِّ ،
أَتعِدين ، يا غاباتِ شبابي ، إذا رجعتُ
أنْ تعيدي إليَّ راحتي ؟

عند الجدولِ الباردِ ، حيثُ تلاعُبُ الموجِ ،
وعند النّهرِ ، حيثُ رأيتُ مرورَ القوارب ،
هناكَ أكون بعد قليلٍ ، أنتِ ، أيَّتُها الجبالُ الأمينةُ التي رعيْتِني سابقاً ،

ويا حدودَ وطني الأكيدةَ المحتَرَمة ،
يا بيتَ الأمِّ ، ويا عناقَ إخوتي الأحبّاء ،
بعد قليلٍ أحيِّهمْ جميعاً ، بي سَوْفَ تحيطون ،
ويشفى القلبُ ، كأنّه في ضماد .

أيُّها الباقون الأُمَناء ! أعرف ، أنا أعرف ألم الحبّ ،
فهٰذا لا يشفى بسهولةٍ
ولا يُزيله مِنَ الصَّدر أيُّ غناءٍ مُهَدِّىء
يغنّيه البشر مُعَزِّين ،
لأنّ أولئك الذين يُعيروننا النّارَ السّماويةَ ، الآلهةَ ،
يهدوننا أيضاً الألمَ المقدَّس ،
فَلْيبقَ هٰذا إذنْ : أنا ابنُ الأرض أبدو ،
للحبِّ مصنوعٌ ، وللآلام .

DER NECKAR

نهر النّكرْ

في وديانكَ استيقظَ قلبي على الحياة ،
وَحَولي لعبتْ أمواجُك ،
وكلُّ التِّلالِ التي تَعْرفُكَ ، أيُّها الجوّال ،
غيرُ غريبةٍ عنّي .

على ذُراها حَرَّرني نسيمُ السّماءِ
مِنْ أوجاعِ العبوديّة ،
ومِنَ الوادي تلمع الموجةُ الفضّيّةُ الزرقاءُ
كما الحياةُ من كأسِ الفَرَح .

منابعُ الجبالِ أسرعتْ إليكَ
ومَعَها قلبي .
وأنتَ إلى الرّينِ المهيبِ الهادىء أخذْتَنا ،
وإلى مُدُنهِ وَجُزُرهِ المرِحة .

جميلاً يبدو العالمُ لي بعدُ ،
وشاغفةً ، إلى مُغْريات الأرضِ منّي تهرب العين ،
وإلى « باكتول » الذّهبيّ ، إلى ضفافِ « سميرْنا » ،
وإلى غابة « إليون » .
كذلك غالباً أحبّ النزولَ عند « سونيوم » ، عند الدرب الأخرس ،
وعن أعمدتكِ ، يا « أوليمبيا » ، أسأل ،
قبل أنْ تدفنكِ ريحُ العاصفةِ والزّمن
في خرابِ معابدِ أثينا وأنصاب آلهتها ،

لأنّكِ طالما وحيدةً وقفتِ ، يا كبرياءَ العالمِ الذي لم يَعُدْ .
آهٍ ، وأنتِ ، يا جُزُرَ « أيونيا » الجميلة
حيثُ هواءُ البحرِ يُبرِّد الضّفافَ الحارّة
ويُخَشْخِشُ في غابةِ الغار
عندما تُدفىءُ الشمسُ الكرمةَ ،
آهٍ ، وحيث خريفٌ ذهبيٌّ يحوِّل تنهُّداتِ شَعْبٍ بسيطٍ
إلى أغنيات ،

عندما رمّانُه ينضج ،
ومنْ ليلٍ أخضر يلمع البرتقال ،
وعندما مِنْ شجرةِ المُصْطَكى يُنَقِّط الصّمغُ ،
والصّنجُ والطبلُ يدقّان للرقصِ المُتَداخِلِ .

إليكِ ، أيّتُها الجُزُرُ !
رُبَّمَا إليكِ يجلبني إلٰهي الذي يحميني !
لكنْ حتى ولو صار هٰذا ،
تظلُّ نفسي المخلصةُ تذكر النِّكَرْ
بمروجهِ الحبيبةِ وصفصاف ضفافه .

إنْ تنسوا رفاقكم ، وإلى أخِصّائكم ،
آهٍ ، إليهمْ ، إلى شعرائكمْ ،
أيُّها المعترِفونَ بالجميلِ ، تسيئون ،
يُسامِحْكم الله !
لكنْ كرِّموا نفوسَ المحبِّين وَحْدَها .

آهٍ ، قولوا : في أيِّ مكانٍ آخر يعيش الإنسان ؟
فالقلقُ العبوديُّ على كلِّ شيء يُسيطر ،
لهٰذا يتحركُ الإله أيضاً مِنْ زَمَنٍ بعيد
دون قَلَقٍ فوق الرؤوس .

ومهما يكنِ العام بارداً ،
وبلا غناءٍ في وقتٍ مِنَ الأوقات ،
فَمِنْ حقلٍ أبيض

تندفعُ سنابلُ خُضْرٌ ،
وغالباً يغنّي طائرٌ في وحشةٍ ،

عندما يتمدَّدُ الغابُ بطيئاً ،
والنّهرُ يتدفَّق ،
وهواءُ الظهيرةِ معتدِلاً وهادئاً يسرح
في السّاعةِ الملائمة
علامةً لوقتٍ أجمل ،
ينمو الحبُّ على الأرضِ البرّيّة المعدنيّة
مكتفياً بذاته ، نبيلاً وتقيّاً ،
ألحبّ الذي هو ابنُ الإله ، ومنه وحده .

كوني مبارَكةً ، آهٍ كوني ، أيّتُها النبْتَةُ السَّماويةُ
بالغناءِ مرعيَّةً منّي
عندما قوى الخمرة الأثيريّةِ تُغذّيكِ
والشُّعاعُ الخلّاقُ يُنْضجكِ .

صيري غابةً واكبري : عالَماً يفيض بالحياة والبراعم !
ويا لُغَةَ المحبّين ،
كوني لُغَةَ الوطن ،
وكوني ، يا نفوسَهم ، صوتَ الشعب .

مجرى حياة

طمحْتَ إلى ما هو أعظم ،
غير أنّ الحُبَّ يُثْقلنا جميعاً
والألمَ يُحني ظهورَنا بقوَّةٍ أشدّ .
لكنْ ، ليس عبثاً أنّ قَوْسَنا
يعودُ إلى حيثُ انطلق !
صعوداً أو نزولاً : ألا تحكم في ليلٍ مقدَّسٍ
حيث الطبيعةُ الخرساء تتأمّلُ أيّاماً مقبلةً ،
ألا تحكمُ في « أوركس » الأكثر اعوجاجاً
استقامةٌ وعدلٌ أيضاً ؟

هٰذا ما خبرتُه .
فأنتمْ ، ولا مرّةً ، حَسَبَ ما أعرف ،
أيُّها السّماويّون ، أيُّها الحافظون كلَّ شيء ،
بحَذَرٍ تقودونني ، كالأسياد البشر ، في طريقٍ مُسْتَوِيَة .

دعوا الإنسانَ يجرِّب كلّ شيء ، يقولُ السَّماويّون .
ومتغذّياً بقوَّةٍ ، يتعلّم شُكْرَ كلِّ شيء .
دعوه يفهم الحرّيّة .
حرّيّةَ الانطلاق إلى حيث يريد .

الوداع

أردْنا الفراقَ ؟ حسبناهُ جيِّداً وحكيماً ؟
لكنْ عندما افترقْنا ، لماذا أخافنا الفعلُ كالموت ؟
آهٍ ، نعرفُ ذاتَنا قليلاً
لأنَّ إلٰهاً يحكمُ فينا .
به أغدر ؟
آهٍ ، وهوَ أوَّلُ من أعطانا العقلَ والحياة ،
هوَ ، حامي حُبِّنا ومانحُ الحياة ،
فهٰذا ، هٰذا الشيء ، لا أقوى عليه .

لكنْ خطأٌ آخر يرتكبه العالَمُ
حين يمارسُ واجباً قاسياً وشريعةً أخرى ،
ويوماً بعد يومٍ تُنْهكُ العادةُ نفوسَنا ،

حقّاً ، عرفتُ ذلك مِنْ قَبْلُ ،

أنّه منذُ أنْ فصلَ الخوفُ اللاشكلَ له الآلهةَ عن البشر
كان على قلوب المحبّين ، وتكفيراً بالدّمِ عن هذا ،
أنْ تزول .

دعْني أصمتْ ! آهٍ ، مِنَ الآن وصاعداً
لا تجعلْني أرى هذا الشّيءَ المميتَ ،
فأنسحب ، على الأقلِّ ، بسلامٍ إلى الوحدة ،
ويكون الفراقُ فراقَنا .

أعطني الكأسَ لأشربَ كفايةً
من السُّمِّ المقدَّس المنقذ ،
لأشربَ مِنْ ماءِ النسيان معك ،
فيُنسى كلُّ بُغْضٍ وحُبّ .

أريدُ الذّهابَ ،
رُبَّمَا بعد وقتٍ طويلٍ
أراكِ ، يا ديوتيما ، هنا .

غيرَ أنّ الرغبةَ ، عندئذٍ ، تكون هدأت ،
وبسلامٍ ، كالسُّعداء ، غُرَباءَ نهيم ،

يسوقُنا حديثٌ هنا ، هناك ، متأمِّلين ، متردِّدين ،
وهُنا ، في مكانِ الوداعِ ، نذكرُ المنسيِّين ،
وقلبٌ فينا يدفأ .

بدَهْشَةٍ أنظرُ إليكِ ، أيَّتُها الأصوات ،
أيَّتُها الأغنيةُ الحلوةُ ، يا نَغَمَ الأوتار ،
كما لَوْ مِنْ أزمنةٍ مضت أسمعها .
وفوق الجدول
ذَهَبيّاً يضوعُ العلّيق .

IHRE GENESUNG

شفاؤها

صديقتكَ الطبيعةُ تتألم وتغفو ،
وأنتَ ، أيُّها الحيُّ في كلِّ شيء ، تتأخّر ؟
آهٍ ، وأنتِ أيَّتُها الأنسامُ الأثيريّةُ القويّةُ ،
ألا تشفينَها ؟
ولا أنتِ ، يا منابعَ ضَوءِ الشمس ؟

زهورُ الأرضِ كلِّها ،
وثمارُ الحديقةِ الجميلةُ السّعيدةُ ،
ألا تُفْرِح هٰذه الحياةُ التي ربَّيتِها بمحبَّةٍ ،
أيَّتُها الآلهة ؟

آهٍ ، ها رَغْبةُ الحياةِ المقدَّسةُ
تتنفَّسُ وترنُّ في لغةٍ سحريَّةٍ ، كما مضى ،
وها عينُ الحبيب ، أيَّتُها الطبيعةُ
برقَّةٍ ولمعانٍ تستجيب لكِ .

الرجوع إلى الوطن RÜCKKEHR IN DIE HEIMAT

أيّتُها الأنسامُ اللطيفة ! يا رُسُلَ إيطاليا !
وأنتَ بأشجارِ حَورِكَ ، أيُّها النّهرُ الحبيب !
وأنتِ ، أيّتُها الجبالُ المتموِّجة ! آهٍ ، يا كلَّ القممِ المشْمسة ،
أهٰذه ثانيةً أنتِ ؟

أيُّها الموضعُ الهادىء ! في الأحلامِ ظهرتَ للمشتاق
بعد يومٍ يائس ،
وأنتَ ، يا بيتي ، وأنتمْ يا رِفاقَ الصِّبا ،
يا شجرَ التلِّ المألوف لديّ !

كَمْ مرَّ مِنَ الزّمن ، آهٍ ، كَمْ مرَّ !
راحةُ الطفلِ مضت ، كذلك الشّبابُ والحبُّ والرَّغبة ،
غير أنّكَ ، يا وطني ، أيُّها المقدَّس ،
أيُّها الصَّبور ، تطلّعْ ، فأنتَ بقيت .

ولأنّهم مَعَكَ يصبرون ، ومَعَكَ يفرحون ،
تتعَّهدهم ، أيُّها الغالي ، تتعهّدُ شعبك ،
وفي الأحلامِ تُنْذِرُ غيرَ المخلصين
عندما يهيمون بعيداً ويشردون .

وعندما في الصَّدرِ المتأجِّجِ
تروقُ رِغابُ الفتى الذاتيّةُ القوّةِ ،
وأمامَ القَدَرِ تهدأ ،
إذْ ذاكَ راضياً يُسْلِم اليانعُ ذاتَه إليكَ .

الوداع ، إذنْ ، يا أيّامَ الشّبابِ ، يا دَرْبَ الحبِّ المورَّد ،
وأنتِ ، يا دروبَ الجوّالِ كلُّها ، ألوداع !
وأنتِ ، يا سماءَ الوطن ،
خُذي حياتي ثانيةً ، وبارِكيها .

تشجيع

ERMUNTERUNG

يا صدى السّماء ! أيُّها القلبُ المقدَّس !
لماذا ، لماذا تخرسُ بين الأحياء ؟
أتغفو ، أيُّها الحرُّ ،
ومِنَ الذين دونَ إلهٍ
أبداً في الليل منفيٌّ أنتَ ؟

ألا يستفيق أبداً ضوءُ الأثيرِ ، كما في الماضي ؟
والأمُّ القديمةُ ، الأرضُ ، ألا تُزْهِر ؟
وَهُنا ، هناك ، ألا يمارِس الرّوحُ ، يمارس الحبُّ ،
حَقَّه مبتَسِماً كالعادة ؟

أنتَ توقَّفتَ فقط ! وحقّاً يُحِثّك السَّماويّون ،
ومُبْدِعاً بصمتٍ كحقلٍ عارٍ
يهبُّ عليكَ نَفَسُ الطبيعةِ الشّاملُ الضّوءِ والحياة .

آهٍ ، أيُّها الأمل !
قريباً ، قريباً لنْ تُغنّي الحدائقُ الحياةَ فقط ،
فالوقتُ حانَ لأنْ تُعْلنَ النفْسُ الأجملُ عن ذاتها
مِنْ جديدٍ بأفواهِ البشر .

عندئذٍ ، بصورةٍ أَحَبّ ،
وفي وحدةٍ مع البشر يتكوَّن العنصر .
وأوّلاً غنيّاً يتفتّحُ صدرُ الأرض اللانهائي
بشكرِ الأطفالِ الأنقياء ،

وأيّامُنا ثانيةً كالزّهورِ تكون
حيثُ شمسُ السَّماءِ تتوزّع بالتناوبِ الهادىء على كلِّ شيء ،
وثانيةً يَجدُ الضّوءُ ذاتَه سعيداً مَعَ السُّعداء ،

وَهُوَ ، ألإلهُ ، ألرّوحُ ، دون كلامٍ يحكم ،
وفي الخفاء يُهيِّىءُ المستقبليَّ في كلمةِ البشَر
في يومٍ جميل ،
وكما مِنْ قديمٍ ، يُعلنُ ذاتَه لأعوامٍ قادمة .

UNTER DEN ALPEN GESUNGEN تحت الألب مُغنّاة

أيّتُها البراءةُ المقدَّسةُ ،

أنتِ أيّتُها الأقربُ إلى البشرِ والآلهة ، والأحبُّ !

في البيتِ أو خارجاً ، تحبّينَ الجلوسَ عند أقدامهم :

أولئك الأقدمين المليئين بحكمةٍ دائمةِ الاكتفاء ،

فالإنسانُ يعرفُ الكثيرَ عن الخير ،

لكنّه ينظرُ إلى السّماء ويتعجّب كالحيوانِ البرّيّ !

لكنْ ، أيُّها النقيُّ ، كمْ هو نقيٌّ كلُّ شيء لك !

تطلّعْ ، حيوانُ الحقلِ الخشن برغبةٍ شديدةٍ يخدمكَ ويأمنك ،

والغابةُ الخرساء تقصّ ، كما في سابق العصور ، حكمتَها عليك ،

والجبالُ تُعلِّمكَ الشرائعَ المقدَّسة ،

وما يرسمه لنا الإلهُ العليّ ، نحن أهلُ الخبرة ،

تستطيع وحدكَ أن تعلنه .

وهكذا ، مع السّماويين وَحْدَنا أنْ نكون ،
وأمامَهمْ بعينٍ ثابتةٍ أنْ نبقى
عندما يعبر الضّوءُ والنّهرُ والرّيحُ ، ويُسرِعُ الزّمن :
أكثر سعادةٍ من هٰذا لا أعرفُ ولا أريد ،

طالما لا يحملني الطّوفانُ كما يَحمِلُ العشبَ
رَغْمَ أنّ الأمواجَ ، نائماً ، تحملني .
إنّما في الوطن يودُّ البقاء مَنْ في صدرِهِ الأمين
إلٰهيٌّ يسكن ،
وحُرّاً أريدُ ، ما يَسمحُ الوقتُ ، تفسيرَكِ وغناءَكِ ،
يا لغاتِ السّماءِ كلِّها .

مهنة شاعر DICHTERBERUF

سمعتْ ضفافُ الكنْجِ ظَفَرَ إلهِ اللذّةِ
عندما جاء مِنَ الأندوس « باخُسُ » الفتيّ
مُحتَلّاً كلَّ شيء ،
وبنبيذٍ مقدَّسٍ أيقظَ الشعوبَ من نومها .

وأنتَ ، يا ملاكَ النهار ! ألا توقظُ مَنْ ينامُ الآن ؟
أَعطِنا الشّرائعَ ، أَعطِنا الحياةَ ، وانتصرْ أيُّها السيّد .
فمِنْ حقِّكَ أنتَ وحدكَ
أنْ تسيطرَ مثل « باخُس » .

لا عَنْ همومِ البشرِ في البيتِ
وتحت السّماءِ الوسيعةِ أحكي
حيث بصورةٍ أرفعَ مِنَ الحيوانِ البرّيّ
يعملُ الإنسان ويكسبُ عيشَه ،
فهناك شيء آخر موكولٌ إلى الشعراء !

إنّه الأسمى ، هٰذا الذي منْ أجله نحن منذورون
بحيث أنّه دائماً يُغَنّى منْ جديد ،
وأقْرَبَ ، يُحسُّه القلبُ الرفيق .

أيَتُها الكائناتُ السّماويّة ، وأنتِ أيَتُها الينابيع ،
أيَتُها الضِّفافُ والحدائقُ والذُّرى
حيث كان رائعاً عندما أَمسكْتِ بخُصُلات شَعرِنا ،
وما لا يُنسى ، كيف ظَهَرَ الرّوحُ الخلّاقُ الإلّهيُّ على غيرِ انتظار
وعلينا استولى ، فخرسَ فينا الحسُّ
وارتجفتْ مفاصلُنا كما لو مسَّها شعاع .

أيَتُها الأعمالُ القلقةُ في العالمِ البعيد !
أيَتُها الأيّامُ المصيريّةُ المقتَلِعَةُ ،
عندما الإلهُ ، متأمّلاً بهدوء ،
يسوقُ الأحصنةَ الماردِيّةَ السَّكرى بالغضب
إلى حيث تشاء .

٩٧

أَعَنْكِ يجب أن نصمت ؟
وحين فينا مِنَ العامِ الماضي سعادةٌ تُصْدي
هل يجب أنْ تبدو كما لَوْ طفلٌ بجرأةٍ واستهتارٍ
داعبَ مُتَسلّياً أوتارَ السيّدِ الصافيةِ المقدَّسة ؟

وأنتَ أيُّها الشاعر ، هل سمعتَ أنبياءَ الشَّرقِ
وغناءَ الإغريقِ ، وأخيراً الرَّعْدَ ،
كيْ تستغلَّ الرّوحَ وتستعجلَ حضورَ الخيرِ في سخريةٍ ،
ودونَ قلبٍ تنكر البسطاءَ
وتسوقهم كحيوانٍ سجينٍ للبيع ؟

توخِذهُ بالشّوكةِ ، فيذكرُ أَصْلَه ويصرخُ في غضب ،
فيأتي السيّدُ نفسه ،
وتحت طَلَقاتِ الموتِ الحارّةِ
مَيتاً يتركك .

طويلاً كلُّ شيء إلّهيٍّ استُغِلَّ ،

وبالقوى السماويّةِ استُخفَّ ،
والطيّبون استهلكهم جنسٌ خبيثٌ
لذّةً ، ومِنْ غيرِ شُكرٍ .

وحين يَفْلحُ العليُّ الأرضَ لهمُ
يتصوّرون أنّهم يعرفون ضوءَ النهارِ والرّاعد ،
لكنِ المرصَدُ يكشف نجومَ السّماء ،
يحصيها ، ويمنحها أسماء .

غير أنّ الإلهَ يغطّي عيوننا بليلٍ مقدَّسٍ
كي نقوى على البقاء ،
فهوَ لا يحبُّ الخشونةَ ،
والعنْفُ لا يُجْبرُ السَّماء .

كذلك ليس مِنَ الخير أنْ نكونَ حكماءَ أكثر مِنَ اللازِم .
فالشّكرُ يعرفُ السّماءَ ،
لكنْ ليس سهلاً أنْ يحتفظَ به الشاعرُ وحده ،

لهٰذا بمحبَّةٍ يقصد الآخرين
كي يساعدوه على الفهم .

لكنْ إذا لزِمَ الأمرُ
بلا خوفٍ يقفُ الإنسانُ وحيداً أمام الإله .
فالبراءةُ تحميه .
وما مِنْ سلاحٍ يحتاجه . ولا مِنْ حيلةٍ ،
حتى يُسعفه غيابُ الإله .

المغنّي الأعمى

DER BLINDE SINGER

أطلق آريس الوجع المرعب من العيون

سوفوكليس

أينَ أنتَ ، أيُّها الفتيُّ ،
يا مَنْ توقظني دائماً ساعةَ الصّباحِ ،
أينَ أنتَ ، أيُّها الضَّوء ؟
يَقِظٌ هو القلبُ ،
غير أنَّ الليلَ يَنْفيني ،
وفي سحرٍ مقدَّسٍ أبداً يلفُّني .

سابقاً أصغيتُ بشَوقٍ إليكَ عند الفجر ،
وبشَوقٍ طالما انتظرتُكَ عند التلِّ ،
وهٰذا لم يكنْ أبداً عَبَثاً !
فَرُسُلُكَ ، أيُّها الحبيب ، أنسامُكَ ، ما خدعَتْني يوماً ،
فدائماً كنتَ تجيىءُ الدربَ العاديّة المألوفة

أيُّها المحْيي بجمالك ! فأينَ أنتَ أيُّها الضَّوءُ !
يَقِظٌ هوَ القلبُ ثانيةً ،
إنّما الليلُ اللانهائي أبداً ينْفيني ويحبسني .

لأجْلي اخضرَّتِ الأوراقُ ذاتَ يومٍ ،
والزّهورُ كعيوني أضاءتْ لي ،
وهيأةُ مَنْ أحببتُ لم تكنْ بعيدةً ، وهيَ التي أضاءتْ لي ،
وفوق ، حَوْلَ الغاباتِ ، رأيتُ طيورَ السَّماء ترحل زمانَ صِباي .
والآن ، هادئاً أجلس وحدي مِنْ ساعةٍ إلى ساعة ،
ومتسلّياً يُبْدعُ فكري صُوَراً من الحبّ والألمِ لأيامٍ أبهى ،
وبعيداً أَنصتُ ، فربَّمَا يجيئني منقذٌ أكثرُ عطفاً ،

إذْ ذاكَ عند الظهيرةِ ، غالباً ما أسمعُ صوتَ الرّاعد ،
حين هوَ الكائنُ القويُّ يقتربُ ، فيرتجفُ البيتُ ،
والأرضُ تحته تدوّي ، والجبلُ يردِّد صَداهُ ،

عندئذٍ أسمع صوتَ المنقذِ في الليل ،

أسمعه مُميتاً ، هذا المحرِّرُ الذي يَبعثُ الحياةَ ،
أسمعُ الرّاعدَ مِنْ مغربِ الشّمسِ إلى الشرقِ يسرع
وخلْفَه تعزفين ، خَلْفَه يا أوتاري !
فتحيا معه أنشودتي ،
وكما يتبعُ المنبعُ النّهرَ إلى حيثُ يريد ،
هكذا عليَّ أنْ أرحَلَ وراء اليقين في التّيه .

إلى أين ؟ إلى أين ؟ هُنا وهناكَ أسمعُكَ أيُّها الرائع !
وفي كلِّ مكانٍ تهزجُ الأرض .
أينَ تنتهي ؟ وماذا ، ماذا فوق الغيوم ،
آهٍ ، وماذا يحلُّ بي ؟

أيُّها النهار ! أيُّها النهارُ الذي فوق الغيومِ المتساقطة ، مَرْحى !
لأجلكَ عيوني تُزْهِر .
آهٍ ، يا ضَوءَ الشّباب ! أيّتُها السعادةُ ! ها القديمُ ثانية !
أكثرَ روحانيةً تهبطُ أنتَ أيُّها النبعُ الذهبيّ مِنْ كأسٍ مقدَّسة !

وأنتِ ، أيَّتُها الأرض الخضراء ، يا سريرَ الراحة !
وأنتَ ، يا بيتَ آبائي !
وأنتمْ ، أيُّها الأحبّاء الذين لاقيتموني مرّةً ،
آهِ اقتربوا .

آهٍ ، تعالوا ، عسى يكون الفرحُ لكمْ ، لكمْ جميعاً ،
عسى يبارككم الرّائي !
آهٍ ، مِنَ القلب خُذوا الحياةَ وهٰذا الإلٰهيَّ ،
كي أحتمل .

١٠٤

شيرون CHIRON

أينَ أنتَ ، أيُّها المتأمّل ! يا مَنْ دائماً بجانبي تسير هٰذا الوقت ،
أينَ أنتَ ، أيُّها الضَّوءُ ؟
يَقِظٌ هوَ القلبُ حقّاً ، لكنْ غاضبٌ أنا ،
فالليلُ المدهِشُ أبداً يثقلني .

وفيما مضى ، تبعْتُ حشائشَ الغاب ،
وعلى التلّةِ أصغيتُ لحيوانٍ برّيٍّ نحيل ،
وعبثاً لم يكنْ ذلك !
فأنا ما خبْتُ أبداً ، ولا حتى طيورُكَ خيَّبتني ،
بَلْ كنتَ دائماً تجيىء ناصحاً للقلب
كلَّما دَعَتْكَ الحديقةُ أو الفَرَسُ الفتيّة .
أينَ أنتَ أيُّها الضّوءُ ؟
يَقِظٌ ثانيةً هو القلب ،
لكنْ بقسوةٍ يسحرني الليلُ العنيفُ دائماً .

سابقاً كنتُ على ما يُرام ،
مِنَ الزَّعْفَرانِ والصّعتَرِ والحبوبِ
منحتْني الأرضُ زهرتَها الأولى ،
ومِنْ برودةِ النجوم تعلَّمتُ ، لكن الذي يُسَمّى فقط ،
وعندي أنا المسحور بالحقلِ البرِّيِّ ، بالحقلِ الحزين ،
نزلَ النّصفُ إلهٍ ، عبدُ « ذيوس » ، الرجلالمستقيمُ .
والآن ، وحيداً أجلسُ بهدوءٍ من ساعةٍ إلى ساعةٍ
وفكْري يصنع الآن أشكالاً مِنَ الطّين ومِنْ غيومِ الحبِّ
لأنّ سمّاً بيننا ،
وبعيداً أُصغي ، لَرُبَّمَا يجيىء منقذٌ صديقٌ إليّ .

إذْ ذاك عند الظهيرةِ
غالباً ما أسمعُ عربَةَ الرّاعدِ حين تقترب ، ألعربَةَ الأكثرَ شهرةً ،
فيهتزّ البيتُ ، والأرضُ تَنْقى ، والعذابُ صدىً يصير ،
وفي الليلِ أسمعُ المنقذَ ، أسمعه مميتاً ،

وإلى تحت ، حيثُ العشبُ الكثيفُ ،
كما لَوْ في رؤىً أرى الأرضَ ناراً قويّةً .

غير أنّ الأيّامَ تتغيَّر بخيرِها وشرِّها ،
وحينَ نتأملُّها ،
كَمْ هوَ موجعٌ أنْ يكون الوجود ذا وجهين ،
ولا أحدٌ يعرف الأحسن .

وهٰذه هي شوكةُ الإلهِ . وإلّا ما مِنْ أحدٍ
يقدرُ أنْ يحبَّ الظلمَ الإلٰهيَّ ،
غير أنّ الإلهَ قريبٌ منّا ، أليفٌ ومرْئي ،
أمّا الأرضُ الإلٰهيّة فشيءٌ آخر .

نهارٌ ! نهارٌ ! بعافيةٍ تتنفَّسين ثانيةً الآن
فاشربي يا مروج جداولي ،
كلمحةِ عينٍ ، حوافرٌ ثابتةٌ تمرُّ مثْلَ حاكمٍ بمهماز ،
وفي مكانكَ يا جرْمَ النهارِ التّائه تظهر ،

وأنتِ أيضاً أيَتُها الأرض ، أيُّها المهدُ المريح ،
وأنتَ يا بيتَ آبائي غيرِ المتمدِّنين الذين في غيوم الكائناتِ المتوحِّشة راحوا .

خُذِ الآنَ حصاناً وتسلّحْ ،
خُذِ الرّمحَ الخفيفَ أيُّها الفتى !
فالنبوءةُ لا تكذب ،
وليس عبثاً أن ينتظرَ رجوعْ « هِرَقل » تحقيقَها .

١٠٨

دموع

أيُّها الحبُّ السّماويّ ، أيُّها الحبُّ الرقيق !
كيفَ أنساكِ ، آهٍ كيفَ ، أيَّتُها القَدَرِيّة ،
أيَّتُها النّاريّةُ الملأى بالرّمادِ ،
مهجورةٌ وموحشةٌ أنتِ أيَّتُها الجزُرُ الحبيبة ،
يا عيونَ العالم العجيب !

وَحْدَكِ تهمِّينني أنتِ الآن ، أيَّتُها الضّفاف ،
حيث الوثنيُّ ، حيثُ الحبُّ يُكفِّر ،
لكنْ للسماويِّين وحدَهم ،

لأنّ السّماويّين والأبطالَ الغاضبين
شاكرين خدموا في أيّامِ الجمال ،
وكم مِنَ الأشجارِ والمدنِ هناك
كرجلٍ غارقٍ في التفكير تبدو .

موتى همُ الأبطالُ الآن ،
وجُزُرُ الحبِّ كثيراً تشوَّهَتْ ،
وهكذا الحبُّ في كلِّ مكانٍ مخدوعٌ ومُسْتَغَلٌّ .

أيَّتُها الدّموعُ الرّقيقةُ ، لا تُطْفئي ضوءَ عينيَّ كلّه ،
خلّي مِنَ الذكرياتِ واحدةً ، لأموتَ بِنُبْلٍ ،
أيَّتُها الدموعُ الخادعةُ السّارقة ،
خلّي واحدةً بعدي تعيش .

إلى الأمل

AN DIE HOFFNUNG

أيُّها الأملُ ! أيُّها الأملُ العَذْبُ ! أيُّها الأملُ العاملُ بطيبةٍ !
أنتَ ، أيُّها النبيلُ ، يا مَنْ لا تحتقر بيتَ الحزانى ، وتخدمهم ،
وبين البشرِ وقوى السّماء تحكم ،
أين أنت ؟

قليلاً عشتُ ،
ومع ذلك مسائي يتنفّسُ ببرودةٍ ،
وهادىءٌ كالظلّ أنا هنا ،
وبلا أغنيةٍ يغفو القلبُ المرتعشُ في الصّدر .

في الوادي الأخضرِ هناك ،
حيث المنبعُ المنعِشُ يوميّاً مِنَ الجبل يهدر ،
والزّعفران الحبيب يتفتّح لي في يومٍ خريفيّ ،
هناكَ في السكينة ، أيّها الرائعُ أريدُ أنْ أبحث عنك ،

أو عندما في منتَصَفِ الليل تَرْغي الحياةُ اللامرئيَّةُ في الحديقة ،
وفوقي تضييء الزهورُ الفَرِحَةُ دائماً ،
والنجومُ الزّاهرة ،

آهٍ ، يا ابنةَ الأثير ، عندئذٍ مِنْ حدائق أبيكِ اظهري ،
وإنْ لم تجيئي يا روحَ الأرض ، أخيفي ،
آهٍ ، أخيفي قلبي بروحٍ آخر .

مرثیات

Elegien

نواح مينون على ديوتيما — MENONS KLAGEN UM DIOTIMA

(مقاطع من هذه القصيدة) — (Ausgewählte strophen)

(١)

كُلَّ يومٍ أخرج باحثاً عن آخر
مع أنّي سألتُ دروبَ البراري كلَّها مِنْ زمان .
أجوبُ الأعالي المنعشة ،
أجوبُ الظِّلالُ والينابيع
صعوداً تشردُ الرّوحُ ونزولاً طلباً للرّاحة .
هكذا يهربُ الحيوانُ المصابُ إلى الغابات
حيث في الظلِّ آمناً يستريح عند الظهيرة .
لكنْ مربضُه الأخضرُ لا يُحْيي قلبَهُ ،
مُنْتَحباً وبلا نومٍ تدفعه الشّوكةُ دون اتجاه .
فلا دفءُ الضّوءِ ، ولا برودةُ الليلِ تُجْدي ،
وَعَبثاً في موج النّهرِ يُغطِّسُ الجراح .
وكما أنّ الأرضَ عبثاً تمنحه عشبتَها الشّافيةَ الفَرِحة ،

والدَّمَ المتخمِّرَ لا يهدِّئه نسيم ،
كذلك أنا ، أيّها الأعزّاء ، كما يبدو ،
لا أحدٌ يقدرُ أنْ يزيلَ عنْ جبهتي الحلمَ الحزين .

(٣)

يا نورَ الحبِّ ! أَتضييء أيضاً للموتى ، أيُّها الذهَبيّ !
وأنتِ يا صُوَراً مِنْ زمانٍ أكثر سطوعاً ،
أَتضيئين لي في الليل ؟
أيَّتُها الحدائق الحبيبةُ ، أيَّتُها الجبالُ في حُمْرةِ المغيب ، مرحى ،
وأنتِ يا دروبَ الحديقةِ الصامتة . أنتِ التي شاهدتِ الفرحَ السَّماويَّ .
وأنتِ أيَّتُها النجومُ الرّانيةُ مِنَ العُلى ،
أنتِ التي سابقاً منحتني نظراتٍ مُبارِكةً !
كذلك أنتم أيُّها العشّاقُ ، يا أبناءَ أيّار الجميلين .
أيَّتُها الورودُ السّاكنةُ ،
وأنتِ أيَّتُها الزّنابقُ التي غالباً أُسمّيها !
حقّاً . فصولُ الرّبيعِ تمضي . وسنةٌ تدفعُ الأُخرى ،

وهكذا ، متحوِّلاً ومخاصماً يعصف الزّمنُ
هناكَ فوق رؤوسٍ بشريّةٍ ، لا أمامَ عيونِ الخالدين ،
وللمحبّين تُهدى حياةٌ أُخرى
لأنّ كلَّ أيامِ النجوم وسنواتِها ، يا ديوتيما ،
كانت بِنا أبديّاً متَّحِدة ،

(٤)

لكنْ نحن ، مَعاً مُكتَفين كالإوزِّ العاشق
حين يرتاحُ عند البحيرة ، أو متأرجحاً على الموج
ينظر في الماء حيث غيومٌ فضّيّةٌ تنعكسُ ،
وزُرْقةٌ أثيريّةٌ تموجُ تحت المسافرين بالسُّفن ،
هكذا على الأرض نهيم نحن .
وإذا عدوَّةُ المحبّين ، ريحُ الشّمالِ ، توعّدتْ ناشرةً الشكوى ،
ومِنَ الجذوعِ سقط الورق ، وفي الريح تطاير المطر ،
في راحةٍ نبتسم شاعرين بالإله في حوارِنا الحميم وفي غناء نفوسنا ،

وبسلامٍ مع ذاتنا ، وسعداء كالصّغار .
لكنِ الآن فارغٌ هو البيت ، ومنّي أخذوا عيوني
ومَعَها أضعتُ نفسي .
لذا أشردُ هنا وهناك ، وكالظلِّ سوفَ أحْيا ،
ومِنْ وقتٍ طويلٍ ، لا شيء له معنى .

(٥)

أحبّ أن أحتفلَ ، لكنْ لماذا ؟ ومع الآخرين أنْ أغنّي ،
لكنْ في هذه الوحشةِ يُعْوِزني كلُّ إلٰهيّ .
هٰذا هوَ الأمرُ ، وهٰذا هوَ نَقْصي ،
أعرفُ أنَّ لعنةً تشلّني ، تشلُّ عروقي
وتقذفني مِنْ حيث أبدأ ،
فأجلسُ كُلَّ النهارِ دون شعورٍ
وأخرسَ كالأطفال ،
وغالباً من عيوني بارداً يتسرَّبُ الدّمعُ ،
ونباتُ الحقلِ يكدِّرني ، وغناءُ الطير ،

لأنّهمْ هُمْ أيضاً رُسُلُ السَّماويّ يحملون الفرح ،
لكنْ في الصدر المرتعد ، باردةً ودون ثمرٍ
تُطلُّ الشمسُ المحبيةُ كشعاعِ الليل ،
آهٍ ، عبثيّةً وفارغةً كحيطانِ سجنٍ
فوق رأسي ترتفع السّماءُ كحمْلٍ يُحنيني .

الرجوع إلى مسقط الرأس

HEIMKUNFT
An die Verwandten

(إلى الأقرباء)

(١)

في الألبِ ليلٌ مضيىءٌ بَعْدُ ،
والغيمةُ تُبدعُ ما هوَ مُفْرِحٌ ، تغطّي الوادي المتثائب .
هناكَ ، هنالكَ ، مازحاً يهدر هواءُ الجبلِ ويهوي ،
مِنَ الشّربين ينحدرُ شعاعٌ بقوّةٍ ، يلمع ويزول ،
بطيئةً تسرعُ الفوضى المرتجفةُ مِنَ الفرح ، وتكافح ،
فتيّةُ الهيأة ، لكنْ قويةٌ ،
بصراعٍ مُحِبٍّ تحتفل بين الصخور ،
ترغي وتتأرجحُ في حدودها الدائمة
لأنّ الصباحَ فيها بأكثرَ نشوةٍ يطلع .
فالعامُ هناك بلا نهايةٍ ينمو ،
والسّاعاتُ المقدَّسةُ والنهاراتُ أجرأُ انتظاماً ، ومتداخلة .
غير أنّ طيرَ العاصفةِ يتحسَّسُ الوقتَ

وبين الجبالِ عالياً في الهواء يحلِّق ، ويعلنُ النهار .
كذلك الآن تفيقُ القريةُ الصغيرةُ ،
ومِنَ العمقِ دون خوفٍ ، وأليفةً مع الأعالي ، ترنو إلى الذُّرى ،
تحدِسُ النمَّوَ لأنّ الينابيعَ القديمةَ تسقط كالبرق ،
وتحتها تتبخّرُ الأرضُ عند السقوط ، وفي كلِّ مكانٍ تُصْدي ،
والعملُ الذي لا يُقاسُ ينشط ليلَ – نهار
مانحاً للفقير هِباتِه .

(٢)

والآن بهدوءٍ تلمع المرتفعاتُ ،
وعالياً هناك ، مليىءٌ بالورودِ الثلجُ المضيىء .
وأعلى ، يسكن فوق الضّوءِ الإلهُ النقيّ
يُفرِحه لَعِبُ شعاعٍ مقدَّس .
هادئاً وحده يسكن ، وبهيّةً طلعتُهُ تبدو ،
فالأثيريُّ يميل إلى أنْ يَهِبَ الحياةَ
ومَعَنا أن يصنعَ الفرحَ كعادته ،

عندما ، وهوَ عارفٌ قياسَ الحقّ والأحياء،
متردّداً ومقتصداً يبعثُ الإلهُ إلى المدن والبيوتِ حصّتَها الكافية ،
ومطراً معتدلاً للأرضِ ، وغيماً متنامياً ،
كذلكَ أنتِ ، أيّتُها الأنسامُ الأَحَبُّ ، يبعثُكِ الإله ،
وأنتِ ، يا فصولَ الربيعِ الرّقيقة ،
وبيدٍ بطيئةٍ يُفرِحُ الحزانى مِنْ جديد .
وحين المبدِعُ يجدّدُ الفصولَ
يُنْعشُ قلوبَ الشيوخ ويحضنُها ،
يحرِّك الأعماق ، يَفْتتحُ ، ويضيىءُ كلَّ شيء ، كما يشاء
ومِنْ جديدٍ حياةٌ تبدأ ، نِعْمةٌ تُزْهر ، كما في السّابق ،
وثانيةً روحٌ حاضرٌ يجيىء ،
وجرأةُ فَرِحةٌ تجعل الأجنحةَ تكبر .

(٣)

كثيراً كلّمتُهُ ، لأنّ ما يتأمّلُهُ الشُّعراءُ أوْ يُغنّونه
غالباً يكون له وللملائكة ،

كثيراً تضرّعتُ مِنْ أجْلِ الوطن
كيْ لا يُصيبنا الرّوحُ بغتةً بما ليس بالحسبان ،
كذلك كثيراً مِنْ أجلكمْ ، أيّها القَلقون في الوطن ،
يا مَنْ إليهم يُعيدُ الشّكرُ المقدَّسُ المتشرّدين باسمين ،
يا شَعْبَ بلادي ! لأجلكمْ أرجَحتْني البحيرةُ ،
ومُطْمئنّاً جلسَ المجدِّفُ ومدحَ السَّفر ،
بعيداً في مدى البحيرةِ كان إيقاعٌ فَرِحٌ بين الأشرعة ،
والآن تُزْهِرُ المدينةُ وباكراً تُضيىء في الفجرِ هناك ،
ومِنَ الألْبِ الظّليل يعود المركبُ ويستريح في المرفأ .
دافئةٌ هُنا الضفّةُ ، ولطيفةٌ هيَ الوديانُ المفتوحةُ
تضيئُها الدروبُ بِرَوعةٍ ، فتخضرّ وتلمع صوبي ،
وحدائقُ متجاورةٌ ، والبرعمُ المضيىء ، ها يبدأ ،
وغناءُ العصفور يدعو المتجوِّل ،
كلُّ شيء أليفاً يبدو ،
كذلك التحيَّةُ العابرةُ كما لَوْ مِنْ رِفاق ،
وكلُّ وجهٍ قريباً يبدو .

(٤)

وفي الحقيقةِ ، أرضُ المولدِ هٰذه ، أرضُ الوطن ،
وما تريدُهُ قريبٌ ، يلاقيك في الحال .
وليس عبثاً أنْ يقفَ رجلٌ جوّالٌ ، كإبنٍ ،
عند مداخلَ نشوى بأنغام الموج يتطلّع إليكِ ،
وفي الغناءِ يبحث لكِ عن أسماءَ حبيبةٍ ،
يا « ليننداو » السّعيدة !
فهٰذه إحدى بوّاباتِ الوطنِ المضيافة ،
وتُغْري بالذّهاب إلى أبعادٍ مليئةٍ بالوعود .
هناك ، حيث العجائب . هناك حيث الوحشُ الإلٰهيّ ، الرّين ،
في السّهولِ يَشقّ طريقَه . ومِنَ الصخور يَشقُّ الوادي المنتشي إلى هناك
عبْرَ جبالٍ مضيئةٍ ، إلى « كومو » ،
أو نزولاً في النهار المتحوِّلِ إلى البحيرةِ المفتوحة .
لكنْ أيَّتُها المداخلُ المكرَّسَةُ ،
بأكثرَ إغراءً تدعينني للذّهاب إلى الوطن حيثُ الدّروبُ مُزْهِرةٌ وأليفة ،

هناكَ حيثُ أزورُ الأرضَ ووديانَ النّكَر الجميلةَ ،
والغاباتِ ، وخُضرةَ الشجرِ المقدّس
حيث بشوقٍ يجاورُ السّنديانُ شجرَ البتولا والزّانِ ،
وحيث في الجبالِ مكانٌ برفقٍ يضمّني .

(٥)

هناكَ يرحّبون بي ، آهٍ ، يا صوتَ المدينةِ ، يا صوتَ الأمِّ !
آهٍ ، أنتِ يا مَنْ توقظين فيَّ ما تعلّمتُه مِنْ زمان !
ومع هٰذا ، فكلُّ شيء كما كان !
لكم تشرقُ الشّمسُ والسّعادةُ ، أيُّها الأقرَبون ،
ورُبَّمَا في عيونكمْ أكثر مِنْ قبل .
بَلى ، فالقديمُ على حاله : ينمو وينضج ،
فما مِنْ شيء يحيا ويحبُّ ، يتركُ الإخلاص .
إنّما الأفضلُ ، ألكنْزُ ، ما هوَ تحت قوسِ السّلام المقدَّس ،
إنّه للشّبابِ والشّيوخ .
كأحمق أحكي . إنّه الفرح .

غداً حين نروح ونرى الحقلَ الحيّ
تحت براعم الشّجر في عُطُلاتِ الربيع ، أحكي ،
ومَعَكمْ أتمنّى الكثير ، أيُّها الأحبّاء !
سمعتُ الكثيرَ عَنِ الجَدِّ العظيم ، وطويلاً سَكَتُّ عنه :
هوَ الذي يُنْعشُ الزّمنَ المتجوِّلَ في الأعالي
وعلى الجبال يهيمنُ
وسريعاً يمنحُنا هباتٍ سماويّةً
ويدعو الغِناء الأنقى ، ويبعثُ أرواحاً طَيّبةً .
آهٍ ، لا تتأخروا ،
فتعالوا ، أيُّها الحافظون كلَّ شيء ! يا أيّتها الملائكةُ !

(٦)

وأَنتُمْ ، يا ملائكةَ البيتِ ، تعالوا !
في عروقِ الحياةِ ليَتوزَّعْ السّماويّ ، فتفرحْ كلّها !
عظِّموا ، واستعيدوا الفتوَّةَ حتى لا خيرٌ بَشَريٌّ
ولا ساعةٌ مِنَ النهار تمضي دون السُّعداء ،

وأيضاً حين يلتقي الأحبّاء
لِيَكُنْ فَرَحٌ كهذا مُكَرَّساً كما يليق .
حين نبارِكُ المائدة ، مَنْ أسمّي ،
ومِنْ حياة النهار حين نستريح ، قولوا ، كيف أشكر ؟
هَلْ أسمّي العليَّ ؟ فالإلهُ لا يحبُّ ما لا يليق ،
وللوصولِ إليه فَرَحُنا قليل . وهكذا علينا غالباً أنْ نصمت .
أسماءٌ مُقَدَّسَةٌ تُعْوِزُنا ،
بقوّةٍ تدقُّ القلوب ، ورغْمَ هذا ، يصمتُ الكلام ؟
لكنِ الأوتارُ تُعيرُ كلَّ ساعةٍ أنغامَها ،
ورُبّمَا تُفْرِحُ الكائناتِ السّماويّةَ المقترِبة .
هذا يهيِّىء ،
وهكذا الهَمُّ الذي كَدَّرَ فَرَحي
يكادُ يزول .
همومٌ كهذهِ ، عَنْ رغبةٍ أو غيرِ رغبةٍ ،
في النَّفْسِ غالباً يحملُها مُغَنٍّ ، وأمّا الآخرون ، فَلا .

نماذج منفردة

Einzelne Formen

LEBENSALTER

غمْرُ الحياة

يا مُدُنَ الفُرات !
ويا أزقَّةَ تَدْمُر !
يا غاباتِ الأعمدةِ في سهول الصحراء ،
ما أنتِ ؟
منذْ أنْ عبرْتِ حدودَ الأحياءِ
أخذ تيجانَكِ دخانُ السَّماويّين
والنّارُ .
أمّا الآن ، فأجلسُ تحت الغيومِ
(كلُّ واحدةٍ لها راحتُها) ،
تحت شجرِ السّنديان المنتظم
على مروجِ الغزلان ،
وغريبةً تبدو أرواحُ السُّعَداءِ لي ،
ومَيْتة .

HÄLFTE DES LEBENS

نصْفُ الحياة

بالإجّاصِ الأصفرِ
وملأى بالورودِ البرّيّةِ
تنحدرُ الأرضُ إلى البحيرة ،
أيّتُها الإوزّاتُ الحلْوة ،
ونشوى مِنَ القُبَلِ
تُغَطِّسين الرأسَ
في الماءِ المقدَّسِ الهادىء .
وَيلي ، حين يكون الشّتاء
أينَ أجدُ الزّهورَ
وَضَوءَ الشمسِ
وظِلالَ الأرض ؟
صامتةٌ وباردةٌ هيَ الجدرانُ ،
وفي الريحِ « تُزَيزِق » البيارقُ المعدنيّة .

WIE WENN AM FEIERTAGE... كما لَوْ في يومِ عطلة

كما لَوْ في يوم عطلةٍ : أنْ ترى الحقلَ ،
وفلّاحاً يخرج باكراً ،
عندما مِنْ ليلٍ حارٍّ تكون البروقُ المنعشةُ سقطت طولَ الوقت .
وبعيداً لم يزل الرّعدُ يصدي ؛
وإلى ضفافه يعود النّهرُ ،
وطريّةً تخضرُّ الأرض ،
ومِنْ مَطَرِ السّماء المفرِحِ تقطرُ الكرْمة ،
ولامعةً تَقِفُ أشجارُ الحديقةِ تحت شمسٍ هادئة :

هكذا يَقِفُ في طقْسٍ ملائمٍ
أولئك الذين لا سيِّدٌ وَحْدَه يعلِّمهم ،
بَلِ الطبيعةُ الإلٰهيةُ الجمالِ ، والقويّةُ المطلَقَةُ الحضور
برقّةٍ تحضنهم وتعلِّمُهم .
لهٰذا ، عندما تبدو نائمةً بين حينٍ وحينٍ خِلالَ السّنةِ في السّماء

بينَ النَّبات أوِ الشّعوب
تكتئبُ وجوهُ الشُّعراء ،
وحيدين يبدون ، لكنَّهمْ يتأمَّلون أبداً ،
لأنّها متأمِّلةً تستريح هيَ أيضاً .

والآن ، ها النهارُ يَنْبلج ! صبرتُ ورأيته يأتي ،
وما رأيتُ ، المقدَّسُ ، ليَكُنْ كلمتي ،
لأنّها هيَ ، هيَ ذاتها الأقدَمُ مِنَ الأزمنةِ
وفوق آلهة الغرب والشَّرقِ :
ألطبيعةُ استفاقتِ الآن برنّةِ سلاحٍ ،
وعالياً مِنَ الأثيرِ حتى الأعماق
وطالعةً مِنْ فوضى إلٰهيّةٍ ، كما كانت في الأصل ، حَسَبَ خطّةٍ ثابتةٍ
تشعرُ الطبيعةُ خالقةُ الكلِّ
بالحماسةِ من جديد .

وكما النّارُ تلمعُ في عينِ الرَّجلِ
حين يتصوَّرُ شيئاً عظيماً ،

هكذا ثانيةً بالإشاراتِ وبأعمالِ العالم
نارٌ تشتعلُ في نفوسِ الشُّعراء .
وما حدثَ مِنْ قَبْلُ ، وكادَ لا يكون محسوساً
صار ظاهراً فقط الآن ،
والذين بابتسامٍ تعهّدوا الحقلَ ، كما الفَعَلَةُ ، ظهروا للعيان :
هُمْ قوى الآلهة الكلّية الحياة .

أتسأل مَنْ هم ؟ في الأغنيةِ تنبضُ روحُهمْ
عندما تطلعُ الأغنيةُ مِنْ شمسِ النهار ودفء الأرض ،
مِنَ الطقسِ المتقلِّبِ في الهواء ،
ومِنْ أشياء أخرى أكثرُ نضوجاً في أعماقِ الزّمن ،
وأكثرُ دلالةً وظهوراً لنا ،
أشياء تتحرّكُ بين السّماء والأرض ، وبين الشّعوب .
إنّهم أفكارُ الرّوحِ الشاملةِ التي هادئةً تنتهي في نفْسِ الشاعر ،
في النفْسِ السّريعةِ التأثّر ،
ومِنْ زمنٍ بعيدٍ يعرفها اللانهائي ، تهزُّها الذكرى ،

شعاعٌ مُقَدَّسٌ يُشْعِلُها
فتولَدُ الثمرةُ في الحبّ ،
وعملُ الآلهةِ والبشر : الأغنيةُ ،
كشاهدةٍ لهما تنبلج .
لهذا ، كما يقولُ الشّعراء ، حين اشتهتْ « سيميليس » رؤيةَ الإلهِ
وقع على بيتها شعاعُه ،
فولدتْ ، وهي الإلهيّةُ ، ثمرَةَ العاصفةِ : « باخُس » الإلهيّ .

لهذا بلا خطرٍ يشربُ أبناءُ الأرضِ
النّارَ السّماويّةَ الآن .
حقّاً ، قَدَرُنا نحن : تحت عواصفِ الإلهِ ، أيُّها الشّعراء ،
برأسٍ مكشوفٍ أنْ نقف ،
وعلى شعاعه ، عليه هوَ ، بيدِنا أنْ نقبض ،
وللشّعب نهدي المنْحةَ الإلهيةَ في شكْلِ أغنيةٍ .
لأنّه فقط عندما يكون قلبُنا صافياً كالأطفال ،
وأيدينا بريئةً ،

لا تحرقه أشعَّةُ الإلهِ النقيّة ،
ومُرْتَعداً في الأعماق ، وشريكاً بالآلامِ لمنْ هوَ أقوى منّا
يظلُّ القلبُ صامداً في عواصف الإله السّاقطة ،
حين يقترب .
[لكنْ وَيلي ! عندما يَدْمى القلبُ منْ جرحٍ أنزلْتُه بي ،
والسّلامُ يضيع ، وحرّاً أكتفي بالبسيط ،
وحين القلقُ والحاجةُ يدفعاني إلى مائدةِ الإله الغنيّة ،
وحين كلّ ما حولي ،
وَيلي .] *

* في المقطع الأخير بين قَوسين يلاحظ القارىء انتقالاً مفاجئاً في جَوِّ القصيدة

أغنيات الوطن

Die Vaterländischen Gesänge

يا « سوڤيان » السَّعيدة ، يا أمّي ،
كأختكِ « لومباردا » السّاطعة هناك
فيكِ يجري مئةُ جدولٍ !
وأشجارٌ كثيرةٌ ، ناصعةُ البراعمِ وحمراؤها ،
ملأى بوَرَقٍ داكنٍ برّيٍّ عميقِ الخُضْرةِ ،
وأيضاً جبالُ الألْبِ السّويسريّة المجاورة ،
هٰذه كلُّها تُظلِّلكِ ؟
لأنَّكِ قريبةً مِنْ موقدِ البيتِ تسكنين
وتسمعين كيف يهدرُ النَّبْعُ في الدّاخل
مِنْ أوعيةِ الذّبيحةِ الفضّية
تصبُّه أيدٍ نقيّةٌ حين تمسُّ شعاعاتٌ دافئةٌ
الجليدَ البلّوريَّ ،
وملموسةً بنورٍ خفيفٍ دافىء

تسقي الأعالي الثلجيّةُ الأرضَ بأصفى ماء .
لهٰذا مولودةٌ فيكِ الأمانة .
فبصعوبةٍ يتركُ المكانَ مَنْ يسكن قريباً مِنَ الأصل .
وأطفالكِ المدنُ عند البحيرةِ البرّاقةِ البعيدة ،
عند مروجِ النِّكَرْ ، وعند الرّين ،
كلُّها تُحسُّ أنْ ما مِنْ مكانٍ آخر
أفضل للسّكن .

أمّا أنا ، فأمضي إلى القوقاس
لأنّي في الأنسامِ سمعتُ ما يُقال اليوم :
أحرارٌ كالسّنونو همُ الشُّعراء .
كذلك قيل لي في أيامي الباكرة
أنّ الأجدادَ مرّةً ، الجنسَ الألماني ،
منذُ الزّمنِ القديم
بهدوءٍ رحلوا في الصيف من أمواج نهر « الدوناو »
إلى هناك حيث أبناءُ الشمس ،

ولأنّهمْ بحثوا عَنِ الظلِّ ،
سويَّةً بأبناء الشمس التقوا عند البحر الأَسود .
وليس صُدْفَةً أنْ يُسمّى هٰذا البحرُ « بالمضياف » .
وعندما رأى بعضُهم بعضاً اقترب أبناءُ الشمس أوّلاً ؛
عندئذٍ ، تحت الزّيتون جلسَ شعبُنا مستطلعاً أيضاً .
وحين تلامستِ الألبسةُ
وما فهمَ أحدٌ لغةَ الآخر
كاد الخصامُ يقعُ لَوْ أنَّ مِنَ الجذوع لم تسقط البرودة ،
فإذا على وجوهِ المتخاصمين تتسِعُ الإبتسامة .
ولبرهةٍ نظر بعضُهم بهدوءٍ إلى بعض ،
وعندئذٍ سُرْعانَ ما تصافحتِ الأيدي وتبادلوا السِّلاح
وتقاسموا خيراتِ البيت كلَّها .
كذلك تبادلوا الكلام ،
ولم يكنْ عبثاً أنَّ الأجداد الطيّبين تمنَّوا في فرْحَةِ العرسِ
لأحفادهمْ كلَّ خير ،

فمِنَ الزّواجِ المقدَّسِ نشأ شعبٌ أجْمَلُ مِنْ كلِّ شيء ،
أجْمَلُ ما سُمِّيَ بين البشر ، قبلاً ومِنْ بَعْدُ .
لكنْ أين ، أين تسكنون ، يا أقربائي الأحبّاء
حتى نُعيدَ الرِّباطَ ثانيةً
ونذكرَ الأجدادَ الأَعِزّاء ؟

هناكَ عند الضِّفافِ ، تحت شجر « أيونيا »
وفي سهولِ «كايسترْ» حيث طيورُ الغرنوق
فَرِحةٌ بالأثيرِ ومحاطةٌ بالجبالِ المتألِّقةِ مِنْ بعيد ،
هناكَ كنتُمْ أيضاً أيُّها الأكثرُ جمالاً ،
أَوْ رَعَيتُمْ الجزرَ المزَيَّنةَ بالكرومِ حيث كان الغناءُ .
وآخرون سكنوا « تايجتْ » ، عند « هيميتوس » المشهورة ،
وكانوا آخرَ المزدهِرين .
ومِنْ منبع « بارناسُسْ » حتى جداول « تمولوسْ » الذهبيّةِ البريق
صدحتْ أغنيةٌ خالدة .
وهكذا انتشتْ آنذاكَ الغاباتُ المقدَّسةُ والأوتارُ كلُّها
وقد مسَّها الدفءُ السَّماويّ .

آهٍ ، يا أرضَ هوميروس :
عند شجرِ الكرزِ القرمزيّ ، أوْ عندما هنا في كرومِ العنب
أُشاهدُ الدرّاق الصغير يخضرُّ آتياً منكِ ،
والسّنونو آتيةً مِنْ بعيدٍ تثرثر
وتبني على جدراني بيتَها في شهر أيّار .
كذلك تحت النجومِ أذكركِ ، يا أيونيا :
لهٰذا جئتُ إليكِ ، أيّتُها الجزُرُ لأراكِ .
وأنتِ ، يا مصبّاتِ الأنهار ، ويا قاعاتِ « تيتيسْ » ،
أيّتُها الغاباتُ أنتِ ، وأنتِ يا غيومَ « إيدا » !

لكنْ أَعرف أنّيَ لن أبقى .
فَظَّةٌ وصعبٌ إرضاؤها هٰذه المغلَقَةُ التي منها هربتُ : أمّي .
مِنْ أبنائها واحدٌ ، ألرّين ،
بقوّةٍ أراد اجتياحَ قلبها واختفى
هٰذا الرّين المصدودُ ،
وما مِنْ أحدٍ يعرف إلى أيّة أبعاد !

وحقّاً ، لا أريدُ الذّهابَ هكذا منها
وإنّما لأدعوكِ ، يا جمالاتِ اليونان ،
يا بناتِ السّماء ،
ولَوْ لم يكن السَّفرُ بعيداً
لجئتِ إلينا ، أيَّتُها الكائناتُ الحبيبة !

عندما تهبُّ الأنسام بلطف
والصبحُ يبعث سهاماً حبيبةً
إلينا نحنُ الصّبورين ،
وتضيىءُ غيومٌ خفيفةٌ فوق العيونِ المتهيِّبة ،
حينذاك ، نقولُ كيف جئتِ أيَّتُها المحسناتُ إلى البرابرة ؟
لكنْ خادمات السّماء عجيباتٌ
مثْلَ كلِّ إلهيٍّ المولد .
ومَنْ يبغي مفاجأتَها ، حلماً تصيرُ محاولتُه ،
ومنه تقتصُّ مَنْ بالقوّةِ يبغي مثلَها أنْ يصير ،
وغالباً ما تفاجىء مَنْ بالكاد يبدأ التفكير بذلك .

ذكرى

ANDENKEN

الشّمالُ الشرقيُّ يهبُّ ،
هوَ الأحبُّ إليَّ بين الرياح
لأنّه يَعِدُ الملّاحين
بِسَفَرٍ سعيدٍ وبروحٍ ناريّةٍ .
إذهبِ الآن وَحَيّي « غارونه » الجميل
وحدائقَ « بوردو » ،
هناك حيث على الضّفافِ الحادّة يتوغَّلُ الممرّ ،
وعميقاً في النّهرِ يصبُّ الجدول .
وإلى أعلى ، شجرتانِ نبيلتانِ مِنَ السِّنديانِ والحَورِ تنظران .

لم أزلْ أذكرُ هذا جيّداً
كيفَ غابةُ الدّرْدارِ
تُحني رؤوسَها العريضةَ على الطّاحونة
وفي الدّارِ شجرةُ تينٍ تنمو ،

وفي أيّامِ العطلة تتمشى النساءُ السُّمْرُ
في ذلك المكانِ على أرضٍ حريريّةٍ في آذار
عندما الليلُ والنهارُ يتساويان ،
وعلى ممّراتٍ بطيئةٍ مُثْقَلَةٍ بأحلامٍ ذَهَبيّة
تهبُّ الأنسام المتأرجحة .

لكنْ ، ليتَ مَنْ يناوِلُني
الكأسَ العَطرةَ الملأى بالضّوء الدّاكنِ لأستريح .
لأنّ النعاسَ لذيذٌ تحت الظّلال .
فليس حسناً أنْ نكون بلا حياةٍ
مع أفكارٍ فانية .
فجميلٌ هوَ الحوارُ ،
وجميلٌ أنْ نقولَ فكرةَ القلب
وأنْ نسمعَ كثيراً عنْ أيّامِ الحبّ ،
وعمّا جرى مِنَ الوقائع .

لكنْ ، أينَ الرِّفاق ؟ « بيلارمينْ » وَرِفاقه ؟
بعضُهمْ يخجلُ مِنَ الذّهابِ إلى النَّبعِ
لأنَّ الغِنى يبدأ في البحر ،
وهمْ كالرّسامين يجمعون جمالَ الأرض
ولا يحتقرون الحربَ المجنَّحةَ ،
والسّكنَ في الوحشةِ طولَ السَّنة
تحت الأعمدةِ العاريةِ
حيث المدينةُ لا تُضيىء في الليلِ
أيّامَ العطلة ،
ولا نَغَمُ الأوتارِ والرقصُ الوطني .

لكنِ الرجالُ ذهبوا الآنَ إلى الهند ،
هناك على الذّروةِ الهوائيّة ،
عند الكروم ،
حيث يهبط « الدّوردوكنه »
وسويّةً مع « غارونه » العظيم

تدفق المياهُ عريضةً كالبحر .
غير أنَّ البحرَ يمنح الذّاكرةَ ويأخذها ،
وبحماسةٍ يثبِّتُ الحبُّ العيونَ ،
لكنْ ، ما يبقى ، يؤسِّسه الشعراء .

محاولات غنائيّة

Hymnische Entwürfe

١٥٣

DEUTSCHER GESANG

غِناءٌ ألمانيّ

عندما يطلعُ الصّبحُ مثيراً ومُنتَشياً ،
والعصفورُ يبدأ أغنيتَه ،
والنهرُ يرمي شعاعَه ،
وبسرعةٍ ينحدر على الطريقِ الوَعْرِ فوق الصّخور
لأنّ الشّمسَ أدْفأتْه .
والـ ....
راغبٌ في بلادٍ أُخرى ،
ألشباب ...

والمداخلُ تستفيق والسّوق ،
ومِنَ اللهبِ المقدَّسِ للموقدِ
يتصاعد أريجٌ للحمرةِ مائلٌ ،
عندئذٍ يصمتُ وحيداً ،
وهادئاً في الصّدر يُخَلّي القلبَ

وفي قاعةٍ موحشةٍ يتأمّل .
ولكنْ حين ....
حين فوق الرأسِ يُخشخشُ شجرُ الدّرْدار
عند ساقيةٍ متنفّسةٍ ببرودة ،
حينذاك ، في ظلٍّ عميقٍ
يجلس الشّاعرُ الألماني الذي يكون شربَ ما يكفيه
مِنَ المياه المقدَّسةِ الصّاحية
ومُصْغياً في السّكون
يغنّي غِناء النَّفس ،
ويبقى مليئاً بالرّوح ،
والنّفسُ النقيّة ...
حتى غاضباً هوَ ...
مِنَ الخجل تتوهّج خدودُه
وغيرَ مقدَّسٍ يصير غناؤه .

لكنْ لبراءةِ الإنسانِ تبسمُ النّجوم
حين مِنَ الشّرقِ إلينا تجيىء ،
ومُنْبِئَةً فوق جبال شعبنا تمكث ،
وكما استراحتْ يدُ الإله على خُصُلات شَعره
أيّامَ الطفولة ،
هكذا تُتوِّجُ البَرَكةُ رأسَ المغنّي
فيرتعشُ حين يُحِسُّها
عندما أنتَ ،
يا مَنْ بقيتَ حتى اليومِ
بلا إسمٍ لجمالِكَ ،
أيُّها الأكثرُ ألوهة !
آهٍ ، يا روحَ الوطن الطيّب
عندما أنتَ في الأغنيةِ
كلمتُه تسمّيك .

وطن HEIMAT

ولا أحدٌ يعرف ...
والآن دعيني أتمشّى
وأقطف التّوتَ البرّيَّ
لأطفىء حبّي لكِ على طُرُقاتِكِ ، أيّتُها الأرض .
هنا حيث ...
وأشواكُ الورود
والزّيزفونُ الحلْوُ يضوع عند السّواقي في الظّهيرة
عندما في حقلِ الذّرةِ الشّاحبِ
يهمس النموُّ في القَصَبةِ المستقيمة
والعُنُقُ يُحْنيه العرنوسُ كالخريف .
لكنِ الآن ، تحتَ سماءِ السِّنديانِ العالية
حيث أتأمّل وأتساءل ،
يرنُّ الجرسُ المألوفُ لديَّ مِنْ بعيدٍ ذَهَبيَّ الرّنين
عند الوقتِ الذي فيه يستيقظ العصفور ثانية .
هكذا كلُّ شيء على ما يُرام .

النسر

DER ADLER

تجوَّلَ والدي على جبال « غتهاردْ »
حيث الأنهارُ تنحدرُ إلى طَرَف « هِتْروريا » ،
وكذلك الدّروبُ المستقيمةُ عبْرَ الثلج
إلى « أوليمبسْ » و « هيموس » .
حيث بظلّه يرمي « إيثسْ » ،
إلى مغاورَ في « ليمنُسْ » .
لكنْ في البدايةِ جاء الآباء
مِنْ غاباتِ الأندوس العَطرة .
لكنِ الجدُّ الأوّليّ
عَبَرَ البحرَ طائراً
ببَصَرٍ حادٍّ ،
ومِنْ سرِّ المياهِ
تعجَّب رأسُ الملكِ الذّهبيُّ

حين تبخّرتِ السّحبُ حمراءَ فوق السّفينة ،
وخرساءَ تطلّعتِ الحيواناتُ
بَعْضُها إلى بعضٍ تفكّرُ بالطعام ،
لكنْ هادئةٌ هيَ الجبالُ ،
فأينَ نريدُ أن نبقى ؟

.....

جيِّدٌ هو الصّخرُ للحشيش ،
وللشّرْبِ ما هوَ جافّ ،
لكنِ الرّطوبةُ للأكلِ .
مَنْ يريد السّكنَ
ما له سوى الدّرَج ،
وحيث بيتٌ صغيرٌ يُطلُّ على الماء
هناك توقَّفْ .
وما تملكُهُ
يكونُ للتنفُّس ،

١٥٩

لَوْ أحَدٌ أَصْعَدَهُ إلى فوق ،
في النّومِ يلقاه ثانيةً ،
فحيثُ العيونُ مُغَطّاةٌ
والأقدامُ مُقَيَّدةٌ :
هُنا تجده ،
لأنّكَ أين تعرف ، ...

١٦٠

اليونان

(تجربة أولى)

GRIECHENLAND
Erste Fassung

دروبُ الجوّال !
ثمَّ ظلالُ الشّجر ،
وتلالٌ ، طقسٌ مُشْمِسٌ
حيث الدّربُ إلى الكنيسة ،
والمطرُ كما لو مِنْ سهام ،
شجرٌ ناعس ،
لكنْ خُطى الشّمسِ تدخل
لأنّها كما تتوهَّج الآن
فوق بخارِ المدن
هكذا هيَ الشّمسُ
فوقَ جدرانِ المطرِ المعلَّقَة ،
فالمطرُ دون جذوعٍ يتدلّى
كالعرباش ،

لكنْ بصورةٍ أبهى
تُبرعمُ للمسافرين الدّروبُ
في العراء ،
وكالذُّرَةِ تتغيّر .
« أَثينيونْ » المحرَّجَةُ عبْرَ « غُتهاردْ » ،
فَرَسٌ تتلمّسُ طريقَها ،
غارٌ يُخشخِش حولَ « فرجيليُسْ » ،
والشَمسُ برجولةٍ تبحث عَنِ القبر .
وَرْدُ الطّحلبِ ينمو على الأَلْبِ .
في مداخلِ المدينة يبدأ الزّهْرُ
وعلى طُرُقاتٍ مُسَطَّحَةٍ غيرِ مريحةٍ
كالبلّورِ ينمو في صحراء البحر .
حَوْلَ « فِندسورْ » تنمو الحدائق ،
وعالياً مِنْ لندن
تعبرُ عَرَبةُ الملك .

والحدائقُ الجميلةُ توفِّرُ الفصلَ .
عند القنال .
لكنْ هناك في العمقِ
يتّقِدُ بَحْرُ العالم .

قصائد أخيرة
أو
قصائد الجنون

Späteste Gedichte (Nachtsgesänge)

DER RUHM

الشّهرة

بالإلهِ يرتبطُ النَّغَمُ الذي يقود أُذُناً شهيرةً ،
لأنّها برَوعةٍ تصيرُ الحياةُ الشّهيرةُ عظيمةً وواضحة ،
فالإنسانُ على القَدَمِ يمشي أوْ يركب .

أفراحُ الأرضِ ، أللطفُ والخيرات ،
ألحديقةُ ، ألشَّجرَةُ والكرمةُ مع حارسِها :
كلُّ هٰذا انعكاسُ بريقِ السَّماء
يمنحه الرّوح إلى أبناء التّكاثُر .

عندما يكون الإنسان بالخيراتِ سعيداً ،
والثَّمرُ يُزيِّن حديقتَه ،
والذَّهَبُ يزيِّن مَسْكَنَه وبيتَه
أيُّ شيء آخر يحتاجه في هٰذا العالم
كَي يُنْعشَ قلبَه ؟

AN ZIMMERN

إلى تسيمَرْ

خطوطُ الحياةِ مختلفةٌ كالطُّرُقِ ،
كحدودِ الجبال .
ما نحنُ ،
يقدرُ إلهٌ أنْ يُتَمِّمَه هناك بانسجام ،
وثوابٍ أبديٍّ ، وسلام .

WENN AUS DEM HIMMEL... عندما من السماء

عندما تنهمرُ مِنَ السّماء لذّةٌ أكثر إشراقاً ،
وفَرَحٌ يجيىءُ البشرَ
فيعجبونَ مِنْ أشياءَ كثيرةٍ مَرئيّةٍ ، ساميةٍ ، مريحة :
كم بجمالٍ تمتزجُ بذلك أُغنيةٌ مُقَدَّسة !
وكمْ يضحك القلبُ في أغانيهِ للحقيقةِ
التي تبتهج بصورة ،
على الممرِّ تبدأ الخراف طريقَها
الذي يغيبُ في غاباتٍ مُعتمةٍ
غير أنّ المروجَ المغطّاةَ بالخُضْرَةِ الصّافية
هي كتلكَ الأرضِ الخضراء
التي بصورةٍ عاديّةٍ قريبةٌ من الغابةِ الدّاكنة .

هُنا على المروج أيضاً تتجمّعُ الخِرافُ ،
والذُّرى القريبةُ ، الأعالي العاريةُ ، يُغطّيها البلّوطُ والصّنوبرُ النادر

هُنا ، حيث أمواجُ النّهرِ الحيَّةُ
تُسعدُ أنظارَ العابرين ،
هنا ترتفع الجبالُ الرقيقةُ
وكرومُ العنب .

بشدّةٍ تَنحدرُ الدَّرَجاتُ تحت كرومِ العِنَب
حيث فوقَها شجرُ الثّمَرِ مُزْهِر ،
والأريجُ يخيِّمُ على السِّياجِ البرّيّ
حيث البنفسجُ المختبيء يطلع .

ونزولاً تدفق المياه ،
وبنعومةٍ هناك يُسمعُ هَديرٌ كُلَّ النهار
لكنِ الأماكنُ في الجوار
تستريحُ وتصمتُ بعد الظهيرة .

DAS ANGENEHME DIESER WELT... لذّةُ هٰذا العالم

تنعَّمتُ بأطايبِ هٰذا العالم ،
وساعاتُ الشّباب مرّتْ ،
يا له مِنْ زَمَنٍ طويل ! يا له مِنْ زَمَنٍ طويل !
نيسان ونوّار وتمّوز بعيدون ،
لم أعُدْ شيئاً ،
لم أعُدْ أشتهي الحياة .

الرّبيع DER FRÜHLING

عندما في الحقول تَنبثقُ نشوةٌ جديدةٌ
والرّؤيةُ ثانيةً في أمانٍ ،
وعلى الجبالِ حيث الشّجرُ يَخْضرُّ ،
أنسامٌ أكثر نقاوة ، وغيومٌ تظهر .

آهٍ ، أيُّ فَرَحٍ للبشر !
فَرِحين يسير على الضّفاف مستوحشون ،
سكينةٌ ورغبةٌ ،
وبهجةُ العافيةِ تُزْهِر .
والضَّحِكُ الرّفيقُ ليس بعيداً .

النزهة

أيَّتُها الغاباتُ الملوَّنةُ بجمالٍ على الطَّرَف ،
على المنحدَرِ الأخضر ،
حيثُما أمشي
تكافئني سكينةٌ حلْوة
لكلِّ شوكةٍ في القلب
عندما يكون الفكرُ مظلماً ،
لأنّ الألمَ ثمنُ الفنِّ والفكرِ منْذُ البداية .

أيَّتُها الصُّوَرُ الحبيبةُ في الوادي ،
ألحدائقُ ، مَثَلاً ، والشَّجرُ ،
ثمّ الممرُّ الضيّق ،
والجدول الذي يكادُ لا يَبينُ ،
كَمْ هو جميلٌ أنْ تلمعَ مِنْ بعيدٍ
صورةُ الطبيعة الرائعةُ

التي أزورُها برغبةٍ في الطقسِ المعتدِل .
فالألوهةُ برفْقٍ تقودُنا
أوّلاً بزرْقةٍ ،
ومِنْ بعدُ بغيومٍ رماديّةٍ دائريّةٍ جاهزة ،
وبروقٍ مبارِكة ، ودحْرجةِ الرّعدِ ،
وسحْرِ الحقولِ الخضْرِ
والجمال النّابع
مِنْ منبعِ الصّورةِ الأوّليّة .

الأساطيرُ التي تبتعدُ عنِ الأرضِ ،
وعَنِ الرّوحِ التي كانت ، وثانيةً تعود .
هٰذه تعود إلى البشريّة ،
وكثيراً نتعلّم مِنَ الزّمن الذي بسرعةٍ يقضم ذاته .

صُوَرُ الماضي لا تهملُها الطبيعة ،
وحين تشحبُ الأيّامُ عِزَّ الصّيف
يهبط الخريفُ إلى الأرض
وروحُ المطرِ تجد نفْسها ثانيةً في السّماء .

في وقتٍ قصيرٍ تلاشتْ أشياء كثيرة :
فالفلّاحُ الذي ظهرَ على محراثه
يرى كيف تنحني السّنةُ إلى النهايةِ الفَرِحة .
في صُوَرٍ كهٰذه يتمُّ نهارُ الإنسان .

واستدارةُ الأرضِ المزدانةِ بالصّخور
ليستْ كالغيومِ التي تضيعُ مساءً ،
إنّها في يومٍ ذهبيٍّ تبدو
والكمالُ لا ينقصه شيء .

حَقْلُ الحصيدِ يظهر ، وعلى المرتفعات
تلمع عَظَمةُ الغيمةِ المشرِقة ،
في حينٍ أنَّ النجوم تتلألأ في الليلِ الهادىء
في السّماء البعيدة ،
كبيرةٌ هيَ الكائناتُ المتكاثِرة ،
وبعيدةٌ عَنِ الغيوم .

ألدروبُ تبتعدُ ،
على بحارٍ مكشوفةٍ تظهر حياةُ البشر ،
ونهارُ الشمسِ لطموحِ البشر صورةٌ عالية ،
وذهبيّاً يلمع الصّبحُ .

بألوانٍ جديدةٍ تزدانُ سِعَةُ الحدائق ،
والإنسان يَعْجبُ أنَّ تَعَبَهُ ينجح .
ما يفعلُه بالفضيلةِ وما يتمّمه
يقفُ مع الماضي في صحْبةٍ قويّة .

١٧٦

شتاء WINTER

عندما يضيع الورقُ بعيداً في السّهول
يسقطُ البياضُ على الوادي .
لكنِ النهارُ يلمعُ بشعاعِ الشّمسِ العالية ،
والعيدُ يلمعُ للمدنِ مِنَ الأبواب .

إنّها سكينةُ الطبيعة ،
وصمتُ الحقولِ كروحيّةِ الإنسان ،
وفي ما هو أعلى ، تظهرُ الفوارقُ ،
لأنّ الطبيعةَ تظهر في شكلها الأسمى ،
لا في اعتدال .

عَبْدُكَ المتواضع والمطيع
سكاردانيلي

٢٥ كانون الأول ١٨٤١

الصيف — DER SOMMER

لمْ يزل فصلُ الصّيفِ يُرى ،
وحقولُ الصيف في بريقها ، في اعتدالها :
وخُضْرَةُ الحقلِ تنتشر بقوّةٍ ،
وفي كلِّ مكانٍ تنحدرُ أمواجُ الجدول .

هكذا يمضي النهارُ عبْرَ الجبلِ والوادي
بحركتهِ الدّائمة وشعاعه ،
ومطْمئنّةً تتحرّك الغيومُ في الفضاء العالي ،
فكأنّ السّنةَ بروعتِها تتأخّر .

عَبْدُكَ المتواضع والمطيع
سكاردانيلي

٩ آذار ١٩٤٠

الشّتاء DER WINTER

عندما تكون صُوَرُ الفصلِ غيرَ مرئيّةٍ ، والآنَ انتهت ،
يجيىء زَمَنُ الشّتاء .
ألحقل فارغٌ ، ألرؤيةُ أكثرُ اعتدالاً ،
والعواصفُ تهبُّ في كلِّ مكانٍ ، والمطر .

كيومِ راحةٍ نهايةُ السَّنة ،
كلهجةِ سُؤالٍ تُكَمِّلُ ذاتها ،
صيرورةُ ربيعٍ جديدةٌ تظهر ،
بقوَّتِها تشرق الطبيعة على الأرض .

خادِمُكَ المتواضع والمطيع
سكاردانيلي

٢٤ نيسان ١٨٤٩

DER WINTER الشّتاء

عندما يتحوَّل العام ،
وبريقُ الطبيعةِ القويّةِ يزول ،
لمعانُ الفصلِ لا يُزْهِرُ أبداً ،
سريعةً تمضي النهارات عندئذٍ ،
تلكَ التي بطيئةً أيضاً تمكث .

روحُ الحياةِ تختلفُ في أوقاتِ الطبيعةِ الحيّة ،
وأيّامٌ مختلفةٌ تنشرُ الضّياء ،
وأبداً كائنٌ جديدٌ
يبدو للبشرِ صحيحاً ، مُفَضَّلاً ومُختاراً .

خادِمُكَ المتواضع والمطيع
سكاردانيلي

٢٤ كانون الثاني ١٦٧٦

١٨٠

DER FRÜHLING

الرّبيع

عندما يندفعُ الرّبيعُ في الحياةِ مِنَ الأعماق
يتعجّبُ الإنسان ،
وكلماتٌ جديدةٌ تصبو مِنَ الرّوح ، والفَرَحُ يعود ،
وبمثْلِ العيدِ يصيرُ الغناءُ والأغنيات .

مِنَ انسجامِ الفصول تَجِدُ الحياةُ ذاتَها
حيث أبداً تقودُ الطبيعةُ والرّوحُ الفكرَ ،
والكمالُ واحدٌ في الرّوح ،
هكذا تَجِدُ ذاتَها أشياءٌ كثيرة ،
وأكثرُها مِنَ الطبيعة .

خادِمُكَ المتواضع والمطيع
سكاردانيلي

٢٤ أيّار ١٧٥٨

مفردات مشروحة

إسمنوس (Ismenos) : نهر في اليونان .

إندوس (Indus) : نهر كبير في الهند ، طوله ٣١٨٠ كلم .

إثموس (Ithmus) : مضيق كورنتس .

أيونيا (Ionien) : بلاد اليونان .

إفير (Ivier) : رمز لديونيسُس وطرق عبادته .

أوليمبس (Olympos) : جبل الآلهة في شمالي اليونان .

إليس (Elis) : أرض أوليمبيا حيث كانت تقام ألعاب المصارعة المكرَّسة للإله « ذيوس » .

إليون (Ilion) : ترويا ، اليونان .

أوليمبيون (Olympıon) : معبد للإله « ذيوس » في أثينا ، حوالي ٥٣٠ ق . م .

إيدا (Ida) : جبال غنيّة بالينابيع عند ترويا ، اليونان .

إتنا (Ätna) : بركان عند شاطىء سيسيليا الشرقي .

إيثر (Äther) : مسكنُ الآلهة ، وهو بالنسبة للإعتقاد اليوناني القديم هواءُ سماءٍ نقيّ فوق طبقة الهواء الكثيف .

إمبودقليس (Empodekles) : فيلسوف يوناني (٤٩٠ – ٤٣٠ ق. م.)

إنديميون (Endymion) : فتىً جميل ، منحه « ذيوس » شباباً دائماً .

بارناسُس (Parnassos) : جبل على قَدَمه معبد دلفي .

باكتول (Paktol) : نهر في ليديا يتجه صوب مناطق الذّهب .

بندوس (Pindos) : جبل عرائس الشِّعر في شمالي اليونان ، وهو جبل غنيّ بالينابيع .

بيلارمين (Bellarmin) : صار يسوعيًّا سنة ١٥٦٠ . أستاذاً في اللاهوت سنة ١٥٧٠ . كاردينالاً سنة ١٥٩٩ ، وبطريركيًّا من ١٦٠٢ – ١٦٠٥ .

باخوس (Bacchus) : إله يوناني وروماني : ديونيسُس .

بندار (Pindar) : شاعر يوناني ، حوالي سنة ٥١٨ ق. م.

تايجت (Tayget) : جبال على سفوحها مدينة إسبارتا .

تمولوس (Tmolos) : جبال في آسيا .

ثيب (Thebe) : مدينة في اليونان القديمة .

ثيتيس (Thetis) : إبنة إله البحر نيرويس ، ووالدة آخيل .

ديوتيما (Diotima) : وَرَدَ هذا الإسم في حواريّة أفلاطون : « سيمبوزيوم » . حيث يستخدمه سقراط رمزاً للحبّ .

دوناو (Donau) : نهر طوله ٢٨٥٠ كلم ، ينبع شرقي الغابة السوداء ويصبّ في البحر الأسود .

دوردونيه (Dordogne) : نهر يتفرّع من نهر « غارونه » في فرنسا .

ذيوس (Zeus) : أعلى الآلهة عند اليونانيين القدماء .

سونيوم (Sunium) : رأس صغير في جنوبي اليونان . عليه معبد بوسايدن .

سيثيرون (Cithäron) : جبال حول ميغارس .

سينكلير (Sinclair) : إسحق سينكلير (١٧٧٥ – ١٨١٥) . تعرّف إلى هلدرلن أيام الدراسة في توبنغن . وأصبحا رفيقين .

سيميليس (Semeles) : إبنة قدموس . عشقها الإله « ذيوس » . اشتهت رؤيته . فقتلها وهج بَرْقه

سميرنا (Smyrna) : إزمير . في تركيا .

سويفيا (Suevia) : شفابن . منطقة في جنوبي ألمانيا . منطقة ولادة الشاعر هلدرلن .

شيرون (Chiron) : حكيم . ومربّي الأبطال . جرحه هرقل عن غير قَصْدٍ جرحاً مميتاً . ورغْم هذا ، بقي في الأمل .

طورس (Taurus) : جبال في مرتفعات آسيا الصغرى .

غارونّه (Garonne) : نهر كبير في جنوبي فرنسا . منبعه إسبانيا .

فيرجيل (Virgilius) : شاعر روماني ٧٠ – ١٩ ق. م.

كومو (Como) : مدينة في إيطاليا .

كايستر (Kayster) : نهر في اليونان . يصبّ عند إفسُس .

كلوبشتوك (Klopstok) : شاعر ألماني . ١٧٢٤ – ١٨٠٣ .

لونا (Luna) : إلّهة القمر .

مينون (Menon) : إبن « إيوس » . هبَّ لمساعدة أهل طروادة . قتله آخيل .

ميسوغِس (Messogis) : جبال في آسيا الصغرى .

نويفر (Neuffer) : صديق هلدرلن . ١٧٦٩ – ١٨٣٩ .

هرقل (Herakles) : إبن « ذيوس » . بالنسبة إلى هلدرلن . هو أخٌ للمسيح .

هيترو ريا (Hetruria) : توسكانا .

هيليوس (Helios) : إله الشمس .

هيموس (Hämos) : جبال قاحلة في البلقان .

هيباريون (Hyperion) : لقب إله الشمس .

هيسبيرين (Hesperien) : رمز ظهور الآلهة المستقبليّة .

هيليكون (Helikon) : جبل في اليونان عليه معبد أبولو وعرائس الشّعر .

هيميتوس (Hymettos) : سلسلة جبال جنوب شرقي أثينا .

فهرس

للمؤلف

مرساة على الخليج (شعر)	دار مجلة شعر	١٩٦١
حنين العتبة (شعر)	المكتبة العصرية	١٩٦٥
راينر ماريا ريلكه (مختارات من شعره إلى العربية)	دار النهار	١٩٦٩
العشب الذي يموت (شعر)	دار النهار	١٩٧٠
الشعر والموت (مقالات فلسفية)	دار النهار	١٩٧٣
هلدرلن (مختارات من شعره إلى العربية)	الدار الأهلية	١٩٧٣
علامات الزمن الأخير (شعر)	دار النهار	١٩٧٥
أنهار بريّة (شعر)	دار النهار	١٩٨٢
شعر أميركي معاصر (مختارات إلى العربية)	الجامعة الأميركية	١٩٨٥
غيورغ تراكل (مختارات من شعره إلى العربية)	المطبعة البولسيّة	١٩٨٧

Friedrich Hölderlin

AUSGEWÄHLTE GEDICHTE

Arabische Übersetzung

Übersetzer

FUAD RIFKA

Dar SADER, Publishers
P. O. B. 10
BEIRUT - Lebanon

ولد الشاعر هلدرلن في ٢٠ آذار ١٧٧٠ في « لاوفن » ـ ألمانيا . بعد ثلاثة أعوامٍ من ولادته مات والده . تلقى دراسته الإبتدائية والثانويّة في مدارس الرهبنة في « دنكندورف » و « ماولبرون » . سنة ١٧٨٨ التحق بجامعة « توبنغن » لدراسة اللاهوت . وهنا تعرّف إلى كلٍّ من هيغل وشيلينغ . وفي عام ١٧٩٤ سافر إلى « يينا » حيث استمع في جامعتها إلى فيشته . عاد بعد ذلك إلى فرانكفورت . ثم انتقل إلى هومبورغ حيث تعرّف إلى إسحاق سينكلير الذي صار أقرب رفاقه . وفي عام ١٨٠٦ سقط هلدرلن في ليل المرض العقلي . وبقي في ظلمته حتى موته في « توبنغن » في السابع من حزيران ١٨٤٣ .